الحملة الأمريكية
للقضاء على الاسلام

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٠٩

الوعي

العدد رقم (١٠٩) - السنة العاشرة - صفر ١٤١٧هـ حزيران١٩٩٦ م

فكرة الحوار بين الأديان فكرة خاطئة وخَطِرة

من وحي الهجرة

تقويم جديد للحروب الصليبية

مؤتمرات القمة العربية

وجوب وضرورة العمل السياسي

مآل العمل الاسلامي و واجب حمل الدعوة

AL.WAIE

الوعي

السنة العاشرة – ١٠٩

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

برخيص رقم«١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

S . Hassan
P. O. Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
المانيا: ٣ مارك
امريكا: ٢,٥٠ دولار امريكي
كندا: ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا: ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا: ١ جنيه استرليني
السويد: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا: ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا: ٢٠ شلن
باكستان: دولار امريكي
تركيا: دولار امريكي
اليمن: ٢٥ ريالاً

اقرأ في هذا العدد (١٠٩)

ص

- مؤتمرات القمة العربية ١
- وجوب وضرورة العمل السياسي ٤
- مآل العمل السياسي الاسلامي وواجب حمل الدعوة ٨
- تقويم صليبي جديد للحروب الصليبية ١٠
- درس من السيرة ١٥
- حوار مفتوح: دستور الخلافة ١٧
- وقائع سياسية ٢١
- فكرة الحوار بين الأديان فكرة خاطئة وخطرة ٢٣
- الحملة الأميكية للقضاء على الإسلام(١) .. ٣٠
- في رحاب الوحي ﴿الذين أُخرِجوا من ديارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ ٣٤
- من وحي الهجرة ٣٧

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة باعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الايات القرانية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في النمسا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

استراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9U W
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada كندا
Al - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough. ONT. M1K 2P0

Belgique بلجيكا
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص.ب ١١٦١٠
صنعاء – اليمن

لبنان
بيروت – شوران
ص.ب. ١٣٥٠٩٩

U.S.A. اميركا
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

مؤتمرات القمة العربية

اختتمت يوم السبت ٨ / ٦ / ١٩٩٦ م أعمال القمة الثلاثية التي عقدت في دمشق ، واستمرت يومين بين الرئيس المصري حسني مبارك ، والرئيس السوري حافظ الأسد ، وولي العهد السعودي عبد الله بن عبد العزيز نيابة عن أخيه الملك فهد . وصدر بيان عن هذه القمة دعا إلى قمة موسعة تُعقد في القاهرة في الفترة من ٢١ - ٢٣ حزيران الحالي . وجاء في البيان : " إنّ هذه القمة تأتي في إطار السعي الحثيث من أجل لمّ الشمل ، وإعادة بناء التضامن العربي وفقاً للشرعية الدولية " .

وقمة دمشق هذه هي ثالث قمة عربية تُعقد خلال أسبوع ، حيث سبقتها قمة ثنائية عقدت في القاهرة في ٦/٣ بين الرئيس المصري والرئيس السوري ، وقمة ثلاثية عُقدت في ٥ / ٦ في مدينة العقبة بين الرئيس المصري والملك حسين ملك الأردن ، و ياسر عرفات رئيس ما تسمى بالسلطة الفلسطينية . ويأتي هذا النشاط المحموم بعد ظهور نتائج الانتخابات في دولة اليهود ،وفوز بنيامين نتنياهو زعيم تكتل الليكود بمنصب رئيس الوزراء لأربعة أعوام قادمة .

وكان فوز نتنياهو وسقوط بيرز ـ الذي وصفه حكام العرب بحمامة السلام ، وسخروا إعلامهم ليصفه بكل الأوصاف الحميدة ، وحاولوا إيجاد رأي عام يرى في نجاح بيرز نجاحاً للعرب ، بل وأن مستقبل العرب مرتبطٌ ببقائه في الحكم ، وكأنه زعيم العرب الذي سيعمل لرفع شأنهم ونصرتهم ـ لطمة شديدة لهم و لكل الذين راهنوا على نجاح بيرز واستمرار عملية السلام ، سواء كانوا من اليهود أو المجتمع الدولي وخاصة الإدارة الأمريكية .

ذلك أن نجاح نتنياهو كشف عن أن الشعب اليهودي في غالبيته ليس مع عملية الصلح القائم على أساس " الأرض مقابل السلام " والمبني على قراري مجلس الأمن (٢٤٢ و ٣٣٨) . إذ صوّت ٥٨ ٪ من اليهود المقترعين لنتنياهو وبرنامجه ، بينما صوّت ٤٢ ٪ منهم لبيرز وبرنامجه . فلم يَقْنَعْ يهود بتذلل حكام العرب لهم ، و لا بسياسة الأرض مقابل السلام،بل هم يريدون كل شيء : الأرض والأمان والسيادة على

المسلمين ونهب خيرات المنطقة .

إن سياسة الأرض مقابل السلام تعني التنازل لليهود عن أرض فلسطين التي بارك الله فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتي جبلت أرضها بدماء الصحابة والتابعين الزكية ، والتي خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه لأخذها وأعطى النصارى عهدا باسم المسلمين أن لا يسمح لليهود بسكنى القدس ومع ذلك يأتي العملاء حكام المسلمين ويتنازلون عنها لليهود لا للسكنى ولكن للسيطرة عليها وتهويدها فهل بعد ذلك من خيانة وتضييع وتفريط ؟

الدافع الحقيقي لمؤتمر القاهرة

أميركا حضّت حسني مبارك على الدعوة لهذه القمة لأقناع حكام العرب الموالين للإنكليز كي يوقفوا هرولتهم نحو تطبيع علاقاتهم مع اسرائيل حتى تقرّ اسرائيل بالانسحاب من الجولان.ذلك للضغط على إسرائيل لتسير في عملية السلام التي تريدها أمريكا ، فأمريكا منذ خرجت من عزلتها وتبنت إسرائيل بعد بريطانيا أرادت أن تكون إسرائيل قاعدة لها وخنجرا في قلب الأمة الإسلامية وكلب حراسة تحركه كلما أرادت وأينما أرادت ، وتبنت خطة مفادها إيجاد كيانين في فلسطين وجعل القدس دولية أي أنه لا بد من تحجيم دولة اليهود ووجود كيان فلسطيني هزيل إلى جانب كيان اليهود،ولذلك عملت جاهدة حتى أدخلت منظمة التحرير الجامعة العربية وسلمتها أمر أهل فلسطين حتى وصلت إلى إيجاد اتفاقات بين منظمة عرفات ودولة إسرائيل فكان ذلك نجاحاً لها . وقبل ذلك نجحت في حرب ١٩٧٣التي أطلق عليها حرب أكتوبر في جعل السادات يفاوض اليهود ويعقد معهم اتفاقية سلام،أخذت أمريكا بموجبها سيناء،حددت حدود إسرائيل من جهة الجنوب ، والآن تريد من إسرائيل الانسحاب من الجولان لأخذها لها لا أن تأخذها سورية إذا انسحبت إسرائيل منها وإنما ستأخذها أمريكا بحجة فصل القوات عن بعضها البعض،واسرائيل سارت في عملية السلام مضطرة تحت الضغط الأمريكي.ولذلك أخذت تتفلت من عملية السلام،فقربت موعد الانتخابات الإسرائيلية رغم معارضة أمريكا لذلك، وأخذ بيرز يردد أمام العالم بأنه لا بد من إجراء استفتاء شعبي على عملية السلام وخاصة الجولان حتى عند زيارته لعُمان وقطر .

ومعروف أن عملاء الإنجليز فتحوا الأبواب أمام إسرائيل وساروا في عملية التطبيع شوطاً كبيراً شجعهم عليه ملك الأردن . وهذا أمر يزعج أمريكا ولذلك لا بد من عملية أو عمليات للضغط على اليهود ومنع عملاء الإنجليز من الإسراع في عملية التطبيع فكانت الدعوة لهذه القمة ، والمشكلة عند أمريكا ليس العرب وإنما هي إسرائيل،فاليهود يعلمون واقع المنطقة وإن حكامها عملاء للدول الكافرة ، همهم إذلال الأمة وتمزيقها وإبعادها عن النهوض والتحرر و الانعتاق،وأنهم جميعاً يطلبون ودّ اليهود . واليهود يعلمون كذلك حاجة الدول الغربية لهم ولذلك فإنهم يتصرفون كالولد المدلل ويريدون هم استعمار المنطقة وأن يكونوا نداً لأمريكا وحليفاً لها لا قاعدة لها كما تريد أمريكا ، ومن هنا يأتي الصراع وتأتي الضغوط الأمريكية . وأمريكا تعلم أن بريطانيا لا زالت موجودة بوجود عملائها من أمثال حسين ملك الأردن وحكام الخليج الذين أُشربت قلوبهم حب الإنجليز والولاء لهم.ولذلك لا بد من القيام بأعمال تمنعهم من السير ضد رغبتها، فكان لا بد من مؤتمر القمة هذا لوضعهم أمام أمر واقع تحرجهم و تمنعهم به من التمادي

في عملية التطبيع قبل أن ترضخ إسرائيل لمطالبها ، ولذلك وجدنا عدم الرضا من عملاء الإنجليز لعقد مثل هذا المؤتمر، فقد صرح ملك المغرب عن معارضته لعقد هذا المؤتمر. وحين سئل وزير خارجية عُمان عن أبحاث المؤتمر قال بأن إسرائيل سائرة في عملية السلام ولن تتراجع عن ذلك ، قال ذلك دفاعاً عن إخوانه . وقد أُستُبعد حسين عن مؤتمر دمشق لمعرفة المؤتمرين بأن الأردن هي قاعدة الإنجليز الحصينة في المنطقة وأنه يعمل جاداً لتركيز نفوذ الإنجليز واليهود وكذلك بأن دولته الكرتونية أوجدها الإنجليز أصلاً لتكون مخفر حراسة لليهود في فلسطين ، فأجداده فيصل وعبد الله هم الذين أعطوا فلسطين لليهود،ففيصل وقّع اتفاقية مع ويزمان في مؤتمر السلام في فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى تنازل فيها لليهود باسم العرب بوصفه زعيما للعرب آنذاك عن فلسطين،ثم بعد ذلك أعطى الإنجليزُ جَدَّه عبد الله إمارة شرق الأردن مقابل حراسة اليهود في فلسطين،وعلاقة عبد الله مع اليهود أشهر من نار على عَلَم.وقد سار مع اليهود وعمل لليهود أكثر مما أراد أسياده الإنجليز،حيث أنه أراد إدخال اليهود إلى شرق الأردن لولا معارضة الإنجليز . وعلاقة حسين باليهود لا تحتاج إلى برهان . وجده الأكبر حسين هو الذي ابتدأ الخيانة في سيره مع الإنجليز وطعن المسلمين من الخلف سنة ١٩١٦ فأدت خيانته إلى زوال سلطان المسلمين ، وسيطرة الكفار على بلاد المسلمين واقتطاع فلسطين وإعطائها لليهود . وحسين هذا يسير سيرا حثيثا لدفع الدول العربية الأخرى لتطبيع العلاقة مع إخوته اليهود.

أما آن لهذه الأمة الكريمة أن تصحو من سباتها وأن تدرك أن الجامعة العربية هي مُفَرِّقة للعرب وليست جامعة لهم ، هكذا أراد لها الإنجليز الذين أوجدوها سنة ١٩٤٥. فإنه بعد المصائب التي أصابت الأمة كان لا بد لها أن تصحو وأن ترجع إلى وحدتها فأراد الإنجليز إبعاد الأمة عن الوحدة فأوجدوا هذه المنظمة وأطلقوا عليها زورا وبهتانا اسم الجامعة العربية وكل بنودها تدعو إلى الفرقة.وها هي قد مضى عليها أكثر من خمسين سنة والفرقة تزداد بين هذه الدويلات والحدود تزداد ، و تزداد الأمة من ذلك ذلا وهواناً وانقساماً ويزداد بها الفقر والجهل ويزداد الحكام تسلطا وظلما وجبروتاً ، ولذلك فإن هذه الجامعة الممزقة لا يمكن أن تعمل لخير الأمة ، كيف يمكن أن تفعل ذلك وحكامها عملاء لدول الكفر الذين هم رغم اختلاف سياساتهم فإنهم يتفقون على أمر واحد وهو تفريق الأمة وإذلالها،وقبل ذلك وبعده إبعادها عن دينها ومبدئها وسر حياتها والعمل على عودتها كما كانت وكما يجب أن تكون خير أمة أخرجت للناس تحمل النور والضياء والرحمة للعالمين .

هؤلاء الحكام وضعهم الكفارُ نواطيرَ لأنظمة الكفر جلادين وجلاوزة أذاقوا ولا زالوا يذيقون الأمة صنوف الذل والهوان ويمنعونها من النهوض والانعتاق وتحرير أرضها ونفسها والعودة أمة قوية عزيزة مرهوبة الجانب كما أراد لها المولى . ولكنهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين . و إننا نهيب بهذه الأمة الكريمة أن تفيق وتصحو وتنفض غبار الذل عنها وتعمل جادة وجاهدة للعودة إلى دينها وتحرير نفسها وأن تفرق بين الصديق والعدو فلا توالي العدو .كما قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ .

فيا أيها المسلمون : كيف تقبلون بالاستسلام لليهود ومن ورائهم من الكفار ؟ وكيف تقبلون بإعطائهم فلسطين، الأرض التي بارك الله فيها ؟

إن الله عز وجل ينهاكم عن ذلك : قال تعالى ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾ ، أما آن لكم أن تستجيبوا لأمر الله ؟

وجوب وضرورة العمل السياسي

بقلم . حامد عبد الكريم

السياسة هي رعاية شؤون الأمة بأحكام الإسلام، ومعالجاته داخليا وخارجيا، وتكون من قبل الدولة والأمة ، فالدولة هي التي تباشر هذه الرعاية عمليا ، والأمة هي التي تحاسب بها الدولة ، وهذا التعريف للسياسة عام عند جميع الناس ، إذ هو وصف لواقع السياسة من حيث هي ، فهو كتعريف العقل ، وتعريف الصدق ، وتعريف السلطان ، وغير ذلك من المعاني التي هي واقع موجود عند جميع البشر ، بمعنى واحد لا يختلفون فيه لأنه واقع مدرك وإنما يختلفون في أحكامه . وفوق ذلك معناها اللغوي في مادة : ساس يسوس سياسة بمعنى : رعى شؤونه ، قال في القاموس المحيط : "ساست الرعية سياسة : أمرتها ونهيتها" . وهذا هو رعاية شؤونها بالأوامر والنواهي ، وأيضا فإن الأحاديث الواردة في عمل الحاكم والواردة في محاسبة الحاكم ، والواردة في الاهتمام بمصالح المسلمين ، يُستنبط من مجموعها هذا التعريف .

فقوله صلى الله عليه و آله وسلم : " ما من عبد استرعاه الله رعية لم يحطها بنصيحة إلاّ لم يجد رائحة الجنة ". وقوله صلى الله عليه و آله وسلم : "ما من والٍ يلي رعية من المسلمين ، فيموت وهو غاش لهم إلاّ حرّم الله عليه الجنة " . وقوله صلى الله عليه و آله وسلم ."ستكون أُمراء فتعرفون وتُنكرون، فمن عرف فقد برئ، ومن أنكر سلم ، ولكن من رضي وتابع ، قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : لا، ما صلّوا" . وقوله عليه السلام : "من أصبح وهمه غير الله ، فليس من الله ، ومن أصبح لا يهتم بأمر المسلمين ، فليس منهم" . وعن جرير بن عبد الله قال : "بايعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والنُصح لكل مسلم ". وعن جرير بن عبد الله قال : "أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت : أُبايعك على الإسلام ، فشرط عليّ : والنصح لكل مسلم " . فهذه الأحاديث كلها ، سواء ما يتعلق بالحاكم في توليته الحكم ، أو ما يتعلق بالأمة في محاسبة الحاكم ، أو ما يتعلق بالمسلمين في الاهتمام بمصالح بعضهم البعض ، والنصح لهم ، كلها يُستنبط منها تعريف السياسة بأنها رعاية شؤون الأمة ، فيكون تعريف السياسة تعريفاً شرعيًا مستنبطاً من الأدلة الشرعية.

وعلى ذلك ومن مجموع الأدلة الشرعية ، فإن السياسة من صميم الإسلام ، والاهتمام بها والاشتغال بها فرضٌ على المسلمين سواء المتعلق منها بالسياسة الدولية (الخارجية) أو السياسة المحلية (الداخلية) . فالاشتغال بهما

فرضٌ كالجهاد ، لأن رعاية شؤون الأمة الإسلامية يجب أن تكون بأحكام الإسلام ومعالجاته من قبل الدولة، قال تعالى : ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله، ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ﴾ . وقوله تعالى :﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾، وغيرها من الآيات والأحاديث الكثيرة التي تدلّ دلالة قاطعة على وجوب رعاية الدولة شؤون الأمة بالإسلام، وتنظيم علاقاتها بناءً على ذلك .

وأما الأمة الإسلامية فهي تحاسب الدولة على رعايتها لشؤون الأمة، حسب أحكام الإسلام . فالمحاسبة السياسية للحاكم فرضٌ على المسلمين . وقد تضافرت النصوص الشرعية التي تبين ذلك، وسيأتي بيانها. ولقد كان اهتمام المسلمين بالسياسة والعمل بها من أول يوم بُعث فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث بدأ بإنشاء تكتل سياسي في مكّة ثم خرج بهذا التكتل ليواجه به نظاماً سياسياً جاهلياً كأنظمة الحكم الحالية، ففضح زعماءه وكافحهم عليه السلام كفاحاً سياسياً شديداً ، بالإضافة إلى الصراع الفكري لعقيدة الكفر في مكّة، وبينما كان المسلمون في مكّة يبذلون أقصى طاقاتهم لتغيير نظامها الفاسد ، كانت الآيات تنزل في كل من الروم والفرس ، ومن سيغلب الآخر، ومتى، وفي ذلك دلالة كبيرة على اهتمام الإسلام بالسياسة، ووجوب اهتمام المسلمين بالسياسة الدولية أيضاً والعلاقات بين الدول ، فقد قال جل ذكره : ﴿ آلم ، غُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعدُ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾ . فقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون : "الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم المجوس ، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أُنزل على نبيكم ، فكيف غلب المجوس الروم ، وهم أهل كتاب فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم ، فأنزل الله ﴿ آلم، غُلبت الروم ﴾ وهذا يدل على أن المسلمين في مكّة حتى قبل إقامة الدولة الإسلامية ، كانوا يجادلون الكفار في أخبار الدول وأنباء العلاقات الدولية . ويروى أن أبا بكر رضي الله عنه راهن المشركين على أن الروم سيغلبون، وأخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فأقره الرسول على هذا، وطلب منه أن يمدد الأجل . وهو شريكه في الرهان . مما يدل على أن العلم بحال دول العصر، وما بينها من علاقات أمر قد فعله المسلمون وأقره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . وإذا أُضيف إلى ذلك أن الأمة التي تحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم لا يتيسر لها حمل الدعوة إلى العالم إلاّ إذا كانت عارفةً بسياسة العالم بشكل عام وسياسة كل دولة تريد حمل الدعوة إلى شعبها أو ردّ كيدها عنا ، ولذا تكون تلك المعرفة فرض كفاية على المسلمين ، لأن حمل الدعوة فرض ودفع كيد الأعداء عن الأمة فرض ، وهذا لا يمكن الوصول إليه إلاّ بمعرفة سياسة العالم ، وسياسة الدول التي تعني بعلاقاتها لدعوة شعبها للإسلام أو لردّ كيدها ، والقاعدة الشرعية "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" . لذلك كان الاشتغال بالسياسة الدولية فرضا على المسلمين .يقول القاضي تقي الدين النبهاني:" لمّا كانت الأمة الإسلامية مكلفة بحمل الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة، كان فرضا على المسلمين أن يتصلوا بالعالم اتصالاً واعياً مدركاً لمشاكله عالماً بدوافع دوله وشعوبه، متتبعاً الأعمال السياسية التي تجري في العالم، ملاحظاً الخطط السياسية للدول في أساليب تنفيذها وما يتعلق بها، لذلك كان لزاماً على المسلمين لزوم الهواء والماء، أن يدركوا حقيقة الموقف الدولي والموقف في العالم الإسلامي ، ليتسنى لهم أن يتبينوا ما

يتعلق بإقامة دولتهم وسط هذا الوضع الدولي الصاخب، وليتمكنوا من حمل دعوتهم إلى العالم بالجهاد، وما يتعلق به من الأعمال السياسية والحركات المقصودة قبل القتال، وهذا فرض كفاية على المسلمين وهو والجهاد سواء بسواء، فإذا خلا المسلمون ممن يشتغل بالسياسة الدولية والمحلية، وإقامة ذلك الفرض فقد أثموا جميعاً. هذا بالنسبة للسياسة الدولية .

وجوب الأهتمام بالسياسة الداخلية

أما بالنسبة للسياسة المحلية، فإن الاشتغال بأمور المسلمين العامة، والاهتمام بحال المسلمين من حيث إدارة الحكم والسلطان لهم أمر فرضه الله عليهم، وحرّم عليهم تركه. فإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلغ من حثه الاهتمام بأمر المسلمين أن اعتبر من لم يقم به كأنه ليس من المسلمين، حيث قال : " من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم" . وقد بلغ من التحريض على مراقبة الحاكم في توليه شؤون المسلمين والاهتمام بأعماله التي يرعى بها شؤون الرعية، أن جعل كلمة الحق لدى الحاكم الجائر أفضل الجهاد، وكلمة الحق هذه تعني الاشتغال بأمور المسلمين العامة والاهتمام بشؤونهم، ولذلك جاء في الحديث الشريف : " من رأى سلطاناً جائراً ناكثاً لعهد الله مستحلاً لحرم الله عاملاً في عباد الله بالإثم والعدوان، ولم يُغيّر عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يُدخله مُدخَلَه". والتغيير عليه بقول أو فعل هو الاشتغال بالسياسة المحلية. ومن ذلك يتبين أن السياسة فرض كفاية على المسلمين، فإن لم يرتدع الحاكم عن فسقه أو كفره أو ظلمه فإن محاسبته تبقى فرضاً عينياً على المسلمين، يأثمون جميعا بتركه، وكلما ابتعد المسلمون عن السياسة والعمل السياسي ضد زلل وانحراف الحكام كلما زاد تلاعب الحكام بهم كما يشاءون، وفي الوقت الذي يشاءون، ولقد وصلت الأمة من جراء خوفها من العمل السياسي ضد الحاكم وضعاً لا تُحسد عليه، ابتداءً بهدم دولتهم، دولة الخلافة الإسلامية، سنة ١٩٢٤م ، إلى تقسيمها إلى بضع وخمسين دويلة، إلى احتلال بلادهم وإلى تذبيح نفوسهم وإلى هتك أعراضهم وإلى طعن قلب المسلمين ببناء قاعدة للكفر في بلاد الشام متمثلة بيهود أذلّ خلق الله، وانسياق نظام الكفر في الأردن وراء أوامر أسياده اليهود والغرب الكافر، كيف لا، فمنذ أن هدمت الخلافة وطُبقت أنظمة الكفر السياسية في البلاد الإسلامية، انتهى الإسلام من كونه سياسياً، وحل محله الفكر السياسي الغربي المنبثق عن عقيدة المبدأ الرأسمالي، عقيدة فصل الدين عن الحياة، **ومما يجب أن تُدركه الأمة الإسلامية أن رعاية شؤونها بالإسلام لا تكون إلاّ بدولة الخلافة، وأن فصل الإسلام عن الحياة وعن الدولة هو وأد الإسلام، وأنظمته وأحكامه، وسحق للأمة وقيمها وحضارتها ورسالتها .**

والدول الرأسمالية تتبنى عقيدة فصل الدين عن الحياة، وعن السياسة، وتعمل على نشرها وتطبيقها على الأمة الإسلامية وتعمل على تضليل الأمة وتُصور لها بأن السياسة والدين لا يجتمعان وأن السياسة إنما تعني الواقعية والرضا بالأمر الواقع مع استحالة تغييره، حتى تبقى الأمة رازحة تحت نير الكفر ودول الظلم والطغيان، وحتى لا تترسم الأمة بحال سبيلاً إلى النهضة. بالإضافة إلى تنفير المسلمين من الحركات الإسلامية السياسية، ومن الاشتغال بالسياسة. **ولذلك كان لابد من أن تُدرك الأمة التنز من وراء محاربة الدول الكافرة والحكام العملاء للحركات الإسلامية التي تعمل لإنهاض المسلمين بإقامة دولة الخلافة، وتضرب أفكار الكفر، وتعيد مجد الإسلام.**

إن الأمة الإسلامية ، وهي تعتنق العقيدة الإسلامية، فكسرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، وعقيدة سياسية، و قاعدة فكرية ،و قيادة فكرية، و وجهة نظر معينة في الحياة ، يجب عليها وهي ترى العالم كله ، وهي معه كذلك ، يتخبط هذا التخبط، و يرزح تحت نير الظلم السياسي والاقتصادي ، ويخضع لعبودية قوة غاشمة ، ويئن تحت كابوس الشقاء والاستعباد والإذلال ، فإنه فرض عليها أن تأخذ على عاتقها مهمة إنقاذ العالم واخراجه من ظلمات الضلال والتضليل إلى نور الهدى وسعادة الحياة .

ولابد من ربط قضية وجوب اشتغال الأمة بالسياسة وبشؤونها كأمة إسلامية، لابد من ربط ذلك كله بالقضية المصيرية للأمة الإسلامية ألا وهي استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الإسلامية الراشدة واعادتها إلى الوجود ثانية، لأن وجودها وجود للأمة، وعدمها عدم للأمة كذلك، فينبغي التذكير، وحث المسلمين على جعل هذه القضية قضية مصيرية أي قضية حياة أو موت وأنه لا حل لهم إلاّ بعودة الإسلام إلى الوجود السياسي ثانية . وإن ترك السياسة، والبحث فيها والعمل من خلالها لما فيه نهضتهم وتحررهم من سيطرة الغرب وأذنابهم أو حصر ذلك بالحاكم كما يريد الطغاة ، لَهُوَ انتحار وأي انتحار، لذلك كان اعتبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم العمل السياسي قضية مصيرية يتوقف على ثبات المسلمين عليها قيام شرع الله ، وأن تقوم للمسلمين قائمة في هذا العالم، و لذلك كان ردّه حازماً وجازما لكفار قريش حيث قال: " فوا لله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ".

وإنّ ترك الحكام و عدم محاسبتهم من قبل المسلمين هو الذي أدى إلى تمادي الحكام ومن ورائهم دول الكفر إلى الاستهتار بهم ونهب خيراتهم وظلمهم وتمزيقهم دويلات شتى وهدم دولتهم الإسلامية التي كانت ترعى شؤون المسلمين بأحكام الإسلام حق الرعاية، وهو الذي أدى إلى تنفيذ الكافر مؤامراته على بلاد المسلمين عبر عملائه بلا محاسبة سياسية من قبل الأمة، والتي لو كانت تدرك أن حياتها وبقاءها كأمة إنما يكون بتطبيق مبدئها والمحاسبة على تطبيقه، لما كان الحال هكذا من الذل والهوان وارتماء الحكام في أحضان الغرب واليهود. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قَسَمُ اربكان

في ٩٦/٠١/٠٨ عقد مجلس النواب التركي المنتخَب جلسته الأولى لأداء اليمين الدستورية. وتقدّم نجم الدين أربكان ونواب «حزب الرفاه» الـ(١٥٨) واحداً بعد الآخر يؤدون القسم الذي من ضمنه «**أُقسِمُ باحترام مبادئ الديمقراطية والعلمانية للجمهورية ومبادئ أتاتورك**».

وبعد أن شكّل أربكان حكومته في ٩٦/٠٧/٠٨ بالاشتراك طانسو شيلر قام برفقتها بزيارة ضريح مصطفى كمال وكتب هناك في سجل التشريفات مخاطباً مصطفى كمال قائلاً: «**إنني مملوء محبةً وإيماناً وعزيمةً على تعزيز الجمهورية التي أسستها**».

أربكان هذا كان كان قد قطع على نفسه عهداً أن لا يزور ضريح مصطفى كمال. وكان قد أقام دعوى متهماً طانسو شيلر بالسرقة والفساد. وكان قد تقدّم ببرنامج انتخابي واعداً الأمة بمجموعة من الوعود الإسلامية. ولكنه نقض العهود وأخلف الوعود. □

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «آية المنافق ثلاث: إذا حَدّثَ كَذَبَ، وإذا وعد أخلَف، وإذا اؤتُمِنَ خان».

واجب العمل الإسلامي وواجب حمل الدعوة

بقلم . عبد الرحمن منصور

منذ مدة، تتغنى أقلام السلطات المتحكمة في بلاد المسلمين باقتراب اقتلاع نفوذ الحركة الإسلامية من جذورها. ويستدلون على ذلك بالضربات المتتالية التي تعرضت لها الحركات الإسلامية المسلحة في مصر والجزائر. وبتقهقر الثورة في إيران. وبأحداث أفغانستان وبتراجع المد الإسلامي في لبنان وفلسطين وتونس. وبغير ذلك ممّا يعتبرونه ظواهر مؤكدة على فشل الطروحات الإسلامية. وبعد غمز و لمز، ينتقل أولئك لمديح أولياء نعمتهم من الحكام العملاء، مؤكدين أن بعض الأخطاء الثانوية تحصل في أعرق الدول، وإنه لا خلاص للأمة إلا بحكامها الحاليين.

قبل الرد على أولئك الواهمين، ومن ورائهم -أجهزة المخابرات الدولية- أود أن أذكر نفسي والأمة بقوله عز وجل **﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلَبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ، ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾** صدق الله العظيم.

الآن نعود إلى الموضوع، فنؤكد أن العمل الإسلامي ولله الحمد بألف خير؛ فحلقات الدراسة تنمو يوما بعد يوم، والجماهير السياسية مع الحركات الإسلامية، والأنظمة لا تجرؤ على إجراء انتخابات حقيقية، والصحوة الإسلامية تمتد لتصل إلى أعماق أوروبا وآسيا وأمريكا. أضف إلى ذلك، بروز علماء ومفكرين يقودون العمل الإسلامي من جامعاتهم ومستشفياتهم ومصانعهم ومراكز أعمالهم، و لا تخلو دائرة من الدوائر الحكومية أو بيت من بيوت المسلمين من حامل دعوة أو نصير لها .

إن الساحة السياسية في بلاد المسلمين خالية إلا من الحركات الإسلامية، وأجهزة القمع متفرغة لمحاربة حملة الدعوة الإسلامية، والأبواق المأجورة لا ترفع صوتها إلا بوجه الطرح الإسلامي، وحملات التضليل سارية على قدم وساق، وهم يعلمون ذلك. لكن أنى لمن فقد الإحساس أن يعترف بما حوله . وأنى لمن باع نفسه للشيطان أن يقول الحقيقة.

أما أفغانستان ، فكان عمل المجاهدين مستهدفاً طرد الجيش الروسي من أرض المسلمين، وقد نجحوا في ذلك. و طرد الجيش الروسي - أحد كبار جيوش العالم- يعتبرونه هزيمة، وتسليم ياسر عرفات لأراضي المسلمين يعتبرونه فتحا مبيناً يستحقون عليه مديح الأولين والآخرين، مع العلم أن القضيتين لعبة دولية، بسبب إصرار الأنظمة على وضعها في يد الغرب الكافر.

وأما ما أعقب ذلك في أفغانستان فهو دليل على ضرورة رحيل تلك الأنظمة الظالمة، لأنها هي من أوقع

المجاهدين في فخ الاقتتال . وهي حافز متجدد للمخلصين من أبناء هذه الأمة للعمل مع العاملين لكشف عداوة الأنظمة وعمالتها . وأفغانستان فوق كل ذلك، دليل جديد لهذه الأمة المجيدة لتعلم العالم من الجاهل والناصح الأمين من الخائن، حتى تسير على بينة من أمرها نحو أهدافها .

وهذا ما نراه على أرض الواقع . و الناس تثق اليوم أكثر فأكثر بالمخلصين الذين حذروا المجاهدين من مغبة وضع أيديهم بأيدي العملاء، ومن خطورة العمل بدون منهج واضح منبثق من الكتاب والسنة ، وتعطي هؤلاء الواعين القيادة شيئا فشيئا .

الذي يحدث في أفغانستان يدفع الأمة نحو العمل السليم ، ويحفز المجاهدين وحملة الدعوة على مضاعفة الجهود المركزة باتجاه العمل لإعادة الخلافة الإسلامية وفق طريقة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. لأن الخلافة هي الحل الوحيد. وهذا ما ترتعش منه الأنظمة الكرتونية، وتحاربه بكل ما أوتيت من قوة. لكنهم سيخسرون في الدنيا ويندمون في الآخرة.

أما الضربات التي تعرضت لها الحركة الإسلامية في الجزائر، فقد جلت للأمة دجل "الديمقراطية الغربية وحقوق الإنسان..." ، و تبين لكل الناس مقدار ارتباط الأنظمة بالكفار الغربيين . و حجم الحقد الذي يحمله العلمانيون والعملاء للإسلام والمسلمين. الأنظمة التي تشهر سلاحها على المسلمين وتفتك بهم، وتترك اليهود في فلسطين والكفار في كل مكان يدوسون المساجد، ويغتصبون النساء ويعيثون في الأرض فسادا. تمنع المسلمين من التكتل على أساس الإسلام، وتسمح للميسر والخمر بالانتشار. تعتقل من يعلّم الناس الأحكام الشرعية وتفتح التلفزيونات والصحف لمن يعلم الناس الفحش والبغاء . هذه الأنظمة ترتعش لأنها تقتل عشرات الآلاف من المسلمين، ثم تجد الناس تصرخ : لا حل إلا بالإسلام . لذلك ترى المخابرات تتصرف بلا عقل. وتقتل بلا رحمة. إنهم يحاربون في آخر موقعهم.

أحداث الجزائر نصر يضاف إلى العمل الإسلامي الجاد. المسلم يرى الفرنسي يدخل إلى قلب البلاد الإسلامية بدون تأشيرة دخول والمسلم لا يستطيع التنقل من قرية إلى أخرى بدون حاجز يفتش الناس ويرهبهم . وأحداث الجزائر تؤكد كل ذلك.

ما حدث في الجزائر نقلة نوعية جديدة، من شأنها أن تدفع الناس للعمل الواعي المنظم وفق طريقة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لإعادة الخلافة الإسلامية التي تزيل الحدود التي رسمها الكافر المستعمر وتقيم الحدود التي فرضها الله تعالى. وترعى شؤون الناس وتسهر على حماية أموالهم وأعراضهم.

أما تراجع المد الإسلامي في لبنان وفلسطين وتونس فهو خرافة. لقد عاد إلى لبنان عشرات بل مئات من المترفين المعروفين بالولاء والتبعية للغرب . وأخذت أجهزة الإعلام تعمل بكل قوة لتؤكد أن وجه لبنان غربي . فأخذت مظاهر الإسراف والفسق بالظهور.

الباحث عن الحقيقة، يذهب إلى بيوت أكثرية المسلمين، لا فرق بين بيروت والقاهرة واستنبول، يجد الجميع يحرص على التقيد بأحكام الإسلام، والكل يقول لا حل إلا بوحدة المسلمين وبإمام كعمر أو علي.

إن مآل العمل الإسلامي واضح تماما: ﴿ إنا لننصرُ رُسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ ، وأما واجب حملة الدعوة فهو العمل المتواصل لاستئناف الحياة الإسلامية، ولتحرير بلاد المسلمين من نفوذ الكفر وشركاته وأفكاره وعملائه، ولحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. وحامل الدعوة الإسلامية اليوم سيقيم الخلافة مع أبناء أمته، وسيواجهون مجتمعين كل المشاكل . وستعود الأمة إلى المكان الذي يليق بها بعون الله الواحد القهار.

تقويمٌ صليبي جديد للحروب الصليبية

الأستاذ. د . ابراهيم ياسين آل ابراهيم

لا تزال الحروب الصليبية تثير الاشمئزاز في نفوس جميع المسلمين في مختلف أرجاء العالم الإسلامي لما كان لها من أبعاد عقدية ومبدئية وسياسية على كيانهم ودولتهم ولما أظهرته الجيوش الصليبية الأوروبية من وحشية وهمجية عندما اقتحمت بلاد الشام وراحت تهلك الحرث والنسل بقتل مئات الآلاف من المسلمين شيوخا وأطفالا، نساء ورجالا. لقد تمكنت القوات الصليبية من السيطرة على أجزاء واسعة من بلاد الشام والأناضول وفكرت بل وحاولت حتى غزو مكة والمدينة المنورة وبلاد مصر. ولقد ساعدها على ذلك الخيانات المتتالية لبعض حكام بلاد الشام ومصر من ذلك تلك المعاهدة الخسيسة التي أبرمتها الدولة الفاطمية الباطنية مع ما كان يسمى بمملكة القدس (وما أشبه اليوم بالبارحة).ودام الوضع على هذه الحال إلى ما شاء الله وتمكن المسلمون من استرجاع ثقتهم بعقيدتهم وإيمانهم بوجوب ظهور دين الله على الدين كله، فأغاروا على القلاع المحصنة والجيوش الصليبية المجزرة فدكوا دعاماتها ودخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وهزمت الدول الأوروبية الصليبية شر هزيمة بإذن الله.

المراجع لهذه الحقبة التاريخية في أوروبا يرى أن الكنيسة كانت لها السيطرة شبه المطلقة على الحياة كما سخرها الأمراء والملوك لخدمة مآربهم. غير أن البابا وحاشيته كانوا لا ينفكون عن التفكير في السيطرة المطلقة على الدولة والمجتمع، لذلك ذهب البابا أوربان الثاني إلى حمل أوروبا على شن ما يسمى "الحروب المقدسة "ضد المسلمين لاسترجاع أرض المسيح منهم. ووعد البابا رعاع الناس بغفران الذنوب وبالعيش الرغيد داخل الأرض المقدسة التي تفيض لبنا وعسلا. وانطلاقا من هذا التصور بدأت الحملات الصليبية ضد الإسلام والمسلمين والتي لم تنته حتى الآن.

وجاء الصراع الفكري الذي حصل بين المفكرين والفلاسفة الأوروبيين والكنيسة وانتهى بانتصار الفكر العلماني على الفكر الكنسي الذي يقضي بإبعاد الكنيسة من التدخل في تنظيم شؤون حياة الناس، راح بعده المفكرون يحدثون كافة أعمال الكنيسة واصمين فترة سيطرتها على الحياة بالعصور الظلامية الوسطى. ومن

جملة ما شنوه على الكنيسة من حملات تلك الحملة التي تصف الحروب الصليبية بالهمجية لا حبا في المسلمين وإنما لكونها أعمال كنسية بحتة (خاصة وأن هؤلاء هم الذين وضعوا فيما بعد خطة ضرب الإسلام بإسقاط دولته وتقسيمها إلى دويلات علمانية).

وتمكن هؤلاء "المتنورون" من إيجاد رأي عام لدى الشعوب الأوروبية تمقت إسم الحروب الصليبية كونه عملا كنسياً (في حين نجدها وراء كافة الحملات لاستعمار الشعوب الإسلامية مظهرة صليبيتها العريقة مراراً وتكرارا).

وفلاسفة عصر النور هذا ومفكروه وضعوا اللبنة الأساسية لما يسمى علمنة الحياة. والعلمنة تعني لديهم إقصاء الدين من حياة الإنسان كنظم لها وإعطاء العقل الإنساني وحده حق إصدار القوانين والأنظمة التي تنظم حياته كفرد وككائن اجتماعي. وهذه القاعدة الفكرية التي تمثل أساس حضارة الغرب يحاول معتنقوها إيجادها في كافة أرجاء المعمورة عن طريق استعمار الشعوب وعلمنتهم والاستيلاء على خيراتهم جميعها.

هذه باختصار نظرة عن الحروب الصليبية ومنطلقها وواقعها في النفوس الغربية المعلمنة قديما وحديثا ولا يعني أبدا أن العلمانيين الأوروبيين قد تحللوا من هذه الصليبية وجذورها...لا ! فالسياسي الفرنسي مثلا لا يزال عندما يتعامل مع أمر يتعلق بالمسلمين ينطلق بالدرجة الأولى من مفاهيم الأعماق من صليبية وكره للإسلام التي تكون جزءا جوهريا من ثقافته ووجهة نظره. إلا أنه ونتيجة للصراع الدموي الذي خاضه المفكرون مع الكنيسة يجعل العلماني الغربي يبذل قصارى جهده للحيلولة دون عودة الكنيسة إلى واقع الحياة وتحكمها في عقول الناس كما كانت الحال عليه في العصور الوسطى مع اعترافه اللامشروط لها بحقها في الوجود .وهذه النظرة للنصرانية من قبل العلمانيين تجعلهم يصنعون المقاييس نفسها للإسلام ويعملون على إبعاده عن الحياة وطمس أنظمته وأفكاره بل إعطائه كافة أوصاف النصرانية من حرب مقدسة وأصولية وتطرف وحقوق المرأة الخ...مع أن النزعة النصرانية والحقد النصراني على الإسلام في نفوس هؤلاء كثيرا ما يظهر حتى فيما يتعلق بالأعمال الروحية من صلاة وصوم.

أثير الأمر من جديد في الأوساط الثقافية الغربية عامة والجامعية خاصة. وتصدرت جامعة كامبريج البريطانية -التي خرجت أفواجا من زعماء العالم الإسلامي -الحملة وحمل لواءها جونثان أيلي سميث أستاذ التاريخ الكنسي والذي يعتبر من أكبر الاختصاصيين في تاريخ الحروب الصليبية .

وأنا في هذه المقالة لا أريد التعرض لكتبه وإنما أريد إلقاء بعض الضوء على فكرته التجديدية في تقويم الحروب الصليبية التي يحاول الترويج لها في الأوساط التاريخية والكنسية. ولقد لخص الأستاذ سميث فكرته في مقالة نشرتها مجلة الإكونومست البريطانية في شهر كانون الأول ١٩٩٠.

سميث في إعادته تقويم الحروب الصليبية يخالف ما توصل إليه جمهور المؤرخين في الغرب -والعلمانيين -كون الحروب الصليبية كانت حروبا همجية لا إنسانية. فهو يقوم بتقويم قديم جديد يقول فيه باختصار إن الجندي النصراني وهو يشن الحروب الصليبية على المسلمين كان يقوم بعمل رباني لم يكن يبتغي من ورائه سوى غفران خطاياه. ويحاول المؤرخ البحث في الأسباب التي جعلت الأوروبي يبتعد عن النظرة الحقيقية لحامل راية الصليب حيث يقول إن العدد من المسميات السلبية من مثل العنف الديني والعداء للسامية والتطهير العرقي والجشع والطمع والاستعمار كلها نسبت إلى الحروب الصليبية خلال قرون متلاحقة بصورة غير موضوعية ، فلذلك وجب

قضايا ساخنة

على المؤرخين إعادة تقويم هذه الحروب لا من زاوية وجهة نظر الأجيال التي عقبت الحروب الصليبية - لأن وجهة نظرها تغيرت - بل كما كان يراها معاصروها والقائمون بها أو بعبارة أخرى تقويمها تقويما كنسيا دينيا بحتا .

فتصورات المسلمين بأن الحروب الصليبية كانت فاتحة الاعتداءات المتلاحقة والاستغلال والاستعمار من قبل الأوروبيين وكذا تصورات الليبراليين في الغرب ودعاواهم من أن هذه الحروب حطمت الرقم القياسي في التعصب والتطرف عن تصورات خاطئة. فالحروب الصليبية في رأيه هي ردة فعل على اعتداءات المسلمين "احتلالهم "للأراضي النصرانية ولم تكن الجرائم التي ارتكبها المسلمون في حق النصارى بالقليلة .

دوافع الحروب الصليبية وقناعات رجالها

في رأي الكاتب عندما قررت الجيوش البقاء في فلسطين لم يكن ذلك رغبة في الاستيطان ولكن بسبب اللامبالاة التي لمستها من الدولة البزنطية بالإضافة إلى الرغبة في الدفاع الدائم عن الأراضي المقدسة المسترجعة. وعلى ذلك يرى أن مملكة القدس النصرانية عندما لم تكن مستعمرة شبيهة بمستعمرات الدول الغربية في القرون الأخيرة بل هي شبيهة بدولة إسرائيل الحديثة لأن المستعمرات الغربية كانتْ نتيجة المنفعة الاقتصادية في حين أن كلا من الدولة الصليبية في فلسطين ودولة إسرائيل في فلسطين كلاهما قام على أسس أيديولوجية مبدئية . يقول سميث إن الحملة الصليبية الأولى لم يكن الهدف منها أبدا الاستقرار في بلاد شرق المتوسط - بلاد الشام - خاصة وأن الفرسان الصليبيين كانوا يعتقدون بأن مهمتهم تتمثل في طرد الأتراك من آسيا الصغرى واسترجاع مدينة القدس من المسلمين الذين استولوا عليها قبل ذلك بحوالي أربعة قرون .

ثم يرد المؤرخ على من يقول في الأوساط الثقافية بأن تزايد عدد السكان في أوروبا وقلة الموارد فيها جعل حب المغامرة والغنيمة تدفع بالشباب إلى الالتحاق بالجيوش الصليبية فيقول إن الوثائق المحفوظة تخالف ذلك ولا تدل على أن المشاركين كانت لهم رغبات في النفعية خاصة وأن المشاركين كانوا يمولون رحلتهم بأنفسهم بالرغم من الفقر والعوز، بل وكيف تكون النفعية هي الأساس ويقوم الملوك والكنيسة بإدخال نظام جباية الضرائب (وأطلق على ضريبة الحروب الصليبية فيما بعد ضريبة صلاح الدين).فتحمل هذه النفقات كلها لا ينم عن رغبة في ثروة أو أن المشاركة كانت هربا من فقر .

ويلوم سميث المؤرخين في الغرب على زرع هذه الأفكار في أذهان الناس حيث يقول: "لقد أعماهم الكره الشديد للعنف الديني ونسوا بذلك المكانة المرموقة التي كانت تحظى بها الحروب الصليبية في الأوساط الفكرية في الماضي "

مكانة فكرة الحرب المقدسة في الحروب

يقول المؤرخ سميث إن فكرة العنف النصراني الذي ساد أيام الحروب الصليبية أخذه مفكرو تلك الفترة من اجتهادات رجال الدين القدامى وعلى رأسهم القديس أوغوستين (الذي عاش في القرن الثالث الميلادي في شمال إفريقيا).وكانت نظرته بالنسبة إلى العنف تتلخص في أنه إذا استخدم العنف كأسلوب للإيذاء يتوصل من خلاله إلى إحقاق الحق فإن هذا العنف ربانيّ ويقوم بتقرير ربانيته البابا بصفته نائبا عن الإله في الأرض .

ويضيف الكاتب إلى هذا قائلا إن إشارة الصليب التي كان يحملها جنود الجيوش الصليبية على صدورهم لم تكن سوى رمز يدل على حملهم وزر خطاياهم وإظهار مدى صبرهم وتعذيب نفوسهم بالقتال في الحرب . كما يرى المؤرخ أن النظرة النصرانية للعنف كما فسرت قبل قليل من أنها عمل رباني جعلت قدسية القتال للجندي النصراني مثل قدسية صلاته وصومه وقيامه بالأعمال الخيرية لأنه يكفر خطاياه عند القيام بها. ومما زاد من عظمة هذا العمل -القتال كتعذيب للنفس وتكفير للخطايا -إن ربط بزيارة القدس أقدس أهداف النصرانية . من أجل ذلك كانت الحملات الصليبية تجعل تطهير النفس من الخطايا أساسا لها حيث كان الباباوات وأعوانهم يؤكدون على أن العمل رباني وأن الرغبة في التضحية والتكفير عن الخطايا يضمنان النصر. وكلما فشلت حملة من تلك الحملات تعالت أصوات تتهم الكنيسة والمقاتلين بقلة الخشوع وبكثرة الخطايا. ومما يدل في رأي الكاتب على عظمة المشاركة في الحروب الصليبية وقتال المسلمين هو تقديم الكثير من النصارى الانضمام إلى الحملات عن التعبد في الدين.

فالمقاتل الصليبي في نظرة الأستاذ سميث جعل الإله في مركز الحروب كلها ومشاركته فيها لم تكن سوى خدمة لنفسه -غفران خطاياه -وللكنيسة. ويستشهد الكاتب بمقالة أحد المؤرخين الذي يتكلم عن الموت في هذا السبيل يصل الإنسان -النصراني- إلى السماء التي لم يكن ليصل إليها لو سلك طريقا آخر. وخلاصة الأستاذ أن الثقافة النصرانية آنذاك تمخضت عن مبدأ يصور القتال على أنه عمل تقديسي ذاتي.

وبعد استعراض الفكرة المبدئية التي قامت عليها الحروب الصليبية يلتفت الأستاذ إلى الإشارة إلى بعض السلبيات والتي-حسب رأي الكاتب-يجب ألا تجعل عوامل أساسية تسيء إلى الحروب الصليبية بشكل عام. فالحروب الصليبية كانت عبارة عن وفود للحجاج مفتوحة للجميع وكان رجال الكنيسة يخاطبون المقاتلين بلغة مفهومة لدى الجميع . وهذه اللغة أسيء فهمها من قبل البعض وأدت إلى نتائج لم تكن متوقعة ولم يكن بإمكان أحد السيطرة عليها. فالأستاذ سميث يرى أن استخدام رجال الكنيسة لبعض العبارات مثل "الذهاب لغوثة الأب المسيح الذي ضيع تراثه "أو" مساعدة إخوانهم وأخواتهم الذين يضطهدون من قبل المسلمين "سبب في بعض الحالات اللا إنسانية الشاذة مثل تقتيل اليهود وتطهير بعض المدن الدينية الاستراتيجية (ولا يذكر الكاتب أي شيء عن المسلمين)الخ...غير أن هذا لا يعطي الحق لأحد في انتقاد الصليبيين ونسب أعمال لهم لم يقوموا بها. فهم في رأي المؤرخ لم يكونوا مستعمرين ولا إمبرياليين ولم يكونوا راغبين في أرض أو غنيمة كما لم يكونوا أغبياء غير عارفين لما يقومون به من عمل . فسلم القيم عندهم آنذاك يختلف تماما عن سلم القيم حاليا. لقد كانوا يسعون وراء مثل عليا باتت غريبة في نظر الأجيال اللاحقة من المؤرخين غير أنه يكفي القول بأن علماء من أمثال بارنارد دي كليفو وطوماس أكيتان ساندوها بحماس .

وهم مازالوا يحملون ذكريات ذهبية عن عيشهم تحت الصليبية وكذلك الكروات الكاثوليك الذين لا ينفكون إلى اليوم عن الفخر والاعتزاز بهزائم المسلمين أمام الجيوش النصرانية في البلقان . ويتمادى الأستاذ سميث في حمله على المؤرخين الأوروبيين متهما إياهم بعمى النظر عن الحقيقة والواقع لأن الجيوش النصرانية كانت قبل عشرة أجيال فقط تخوض حربا أيديولوجية ضد العثمانيين في البلقان(ويقصد جيوش الدول النصرانية عندما تصدت لحصار فيينا من قبل العثمانيين سنة ١٦٨٣ م).

ويتحسر الكاتب بصورة غير مباشرة عن اختفاء إيديولوجية الحرب المقدسة من أذهان الأوروبيين في

السنوات الماضية التي لا تشبه ما يدور في البلقان منذ سنوات . فحرب البلقان قائمة على أساس قومي وليس على قاعدة دينية .

وأما الأمور في الإسلام فإنها-في نظر الكاتب-تختلف على الرغم من أن الوطنية لها دورها في العنف. ففي الوقت الذي يحاول فيه بعض المسلمين تفسير الجهاد هذه الأيام من أنه كفاح ضد الشر إلا أن معناه الحقيقي وفي إطاره التقليدي هو توسيع رقعة الإسلام. لذلك فإن بعض المسلمين مازالوا يرون أن استخدام القوة لا يكون للتصدي للأخطار التي تهدد عيشهم وإنما تغيير كافة العالم حسب وجهة نظرهم.

تجدد نظريات العنف النصرانية

ويتوصل الأستاذ سميث في خلاصته إلى طرق لب الموضوع والهدف من تكريس جهوده لإعادة تقويم الحروب الصليبية وتفسيرها من جديد في ضوء ديني صليبي فيقول "وبالفعل فإنه بات من الممكن حدوث وضع لا يكاد يختلف كثيرا عن ذلك الوضع الذي سبق أول حملة صليبية...حيث قام المقاتلون المسلمون المتعصبون الأتراك في آسيا الصغرى والبربر في إسبانيا بالإخلال بتوازن الحدود بين الأديان...لذلك كان نشوء الحروب الصليبية وتطورها من جهة ردة فعل على ضياع الأراضي النصرانية في الشرق.

فالتاريخ لا يعيد نفسه، غير أنه إذا تجدد الاعتداء من طرف المسلمين، فإن تجدد نظريات العنف النصرانية سوف تحصل...والنتيجة سوف تكون وخيمة..."

تلك دراسة مختصرة لفكرة الصليبية القديمة الحديثة ومحاولة بعض الأوساط الغربية إحياءها إدراكا منهم لخطر الإسلام عليهم وعلى أنظمتهم. فالكاتب يعترف ضمنيا أن الرأسمالية لن يكون بإمكانها التصدي للإسلام، لذلك يجب الرجوع للتراث التاريخي الصليبي ومحاولة إحيائه من جديد .

المسلمون تمر عليهم الأيام وهم في سباتهم متناسين أيام عزتهم وسؤددهم عندما كانت لهم دولة تسهر على رعاية شؤونهم وتحمل الإسلام نورا إلى العالم. تاريخهم وأنظمة حياتهم باتت مخزونة في بطون الكتب وكأنهم لم يكونوا. الغرب يحيي ذكريات هزائم المسلمين مثل الذكرى الخمسمائة لسقوط الأندلس ١٤٩٢ ـ ١٩٩٢م وذكرى بداية الحروب الصليبية قبل تسعمائة عام أي ١٠٩٥ ـ ١٩٩٥م وقد أحيى الصرب هزيمة المسلمين سنة ١٦٨٣م أمام فيينا حيث أقسم يومها رئيس الصرب حاليا ميلوسوفيتش أمام أنصاره بتطهير يوغوسلافيا من بقايا الأتراك. والمدهش أن يشارك حكام المسلمين في هذه الذكريات التي هي وصمة عار في جبينهم وسكت المسلمون عليهم .

إن الأمة الإسلامية يجب أن تحيي في نفسها ذكريات القادسية واليرموك وحطين ومرج دابق وفتح القسطنطينية والأندلس وما وراء النهرين. وإحياء هذه الذكريات لا يكون بالشموع والحلويات والسهرات وإنما بإحياء الفكرة الإسلامية لتصبح مفاهيمَ عن كل حياتها وتدفعها للعمل على إقامة خلافة راشدة تحيي النفوس لا لتتغنى بذكريات كما يقول الشاعر :

فَشَرُّ العالمين ذوو خمولٍ

إذا فاخرتَهم ذكَروا الجدودَا

وإنما للانطلاق لفتح روما وباريس وإيصال مُلْكِها إلى ما زوى للرسول عليه الصلاة والسلام منها .

دَرْسٌ من السيرة

إن ما حصل في أُحد وما بعد أُحد يعطينا درساً في أَنّ فهم السياسة الخارجية ضروريٌ للمحافظة على الأمة والدولة ولنشر الدعوة الإسلامية .

يقول الله تعالى في وصف ما حصل في أُحد : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾.

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى نصره على المسلمين يوم أُحد ابتداء وذلك حينما أطاع المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي حينما قاموا بأسباب النصر فولى الكفار الأدبار بعد ما أصابهم الذعر والهلع رغم أن عددهم كان يزيد عن أربعة أضعاف عدد المسلمين فقد كان عدد المسلمين ٧٠٠ وكان عدد الكفار ٣٠٠٠ من قريش ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾ . ولكن المسلمين عطلوا الأسباب فترك الرماة الجبل إلا القليل منهم رغم أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لهم بعدم المغادرة مهما كانت الظروف وقال لهم : " إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطأنهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم " فرغم هذا الأمر ترك الكثير من الرماة الجبل فكانت الهزيمة قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

فالنصر هو بيد الله سبحانه وتعالى ينصر من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الملك وهو على كل شيء قدير ولكن الله عز وجل جعل للنصر أسبابًا لابد من الأخذ بهاوكان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم رغم ثقته بالله عز وجل وأن الله ناصره وحافظه ومعز دينه ومظهره على الدين كله ، رغم كل ذلك فقد كان يأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى النصر ويتوكل على الله عز وجل حق التوكل ليعطينا درساً فإذا أخللنا بالأسباب فلايحصل النصر ولذلك عندما أخل المسلمون في أحد بالأسباب حصلت الهزيمة رغم وجود رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وهو أفضل الناس وأحبهم إلى الله عز وجل .

فقد حصلت الهزيمة وجرح فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل دمه الطاهر وكُسرت ثنيته وذلك ليرينا الله عز وجل مدى أهمية الأخذ بالأسباب وأن الأيام دول والحروب سجال يوم لك ويوم عليك وأن لا نهمل الأسباب والأخذ بها .

والهزيمة في أحد كانت من الممكن أن تعصف بالدولة الإسلامية الفتية التي كانت محاطة بالأعداء الذين يتربصون بها الدوائر وكان ممكناً أن تزيل كيان الإسلام نهائيا لولا حنكة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم السياسية ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدرك ما يدور حوله والحاصل أنه بعد رجوع

دروس من السيرة

قريش من أحد رأت أنها أخطأت بذلك وقالوا : أصبنا حَدَّ أصحابه (أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) وأشرافهم وقادتهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم ! لنكرّن على بقيتهم ، فلنفرغنّ منهم .

ويقول الزبعرى :

فقتلنا الضعف من أشرافهم

وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لا ألوم النفس إلا أننا

لو كررنا لفعلنا المفتعل

وكان اليهود يتربصون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين الدوائر وقد بلغتهم هزيمة المسلمين في أحد وفي إرادة قريش العودة إلى المدينة لاستئصال شأفة المسلمين ولذلك أخذوا يتربصون للانقضاض على المسلمين ، وقد قالوا لعنهم الله لو كان نبياً ما ظهروا عليه ولا أصيب منه و لكن ، كأي ملك تكون له الدولة وعليه .

وكذلك فإن قبائل العرب المحيطة بالمدينة والتي كانت تنظر ما سيتمخض عنه الأمر بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقريش ، لم تكن تضمر خيراً للمسلمين .

أهمية الأعمال السياسية

كل هذه الأمور كان يدركها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو القائد والمعلم الذي يرينا كيف تكون الحرب وكيف تكون السياسة فأراد أن يظهر لهؤلاء الكفار جميعاً قوة المسلمين وأن ما أصابهم هو جرح ولكن الجسم مازال سليما قويا يستطيع العمل والنصر ورد كيد الأعداء الذين يريدون للإسلام والمسلمين شراً فأراد أن يخيف قريشاً المنتصرة والتي هي القوة الرئيسة في جزيرة العرب والتي تقف حجر عثرة في وجه الدعوة ، وقبائل العرب تنظر لقريش نظرة احترام وتقدير. لذلك قرر رسول الله ملاحقة قريش ، قال موسى بن عقبة بعد اقتصاصه وقعة أُحد وذكر رجوعه عليه الصلاة والسلام إلى المدينة : وقدم رجل من أهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن أبي سفيان وأصحابه فقال : نازلتهم فسمعتهم يتلاومون ويقول بعضهم لبعض : لم تصنعوا شيئاً أصبتم شوكة القوم وحَدهم وتركتموهم ولم تبتروهم فقد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم ." فلما كان اليوم التالي ليوم أحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس بطلب العدو ، وأن لا يخرجن معنا أحدٌ إلا أحدٌ حضر يومنا بالأمس " ، و يقول ابن اسحاق : " و إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرهباً للعدو ، و ليبلغهم أنه خرج في طلبهم ، ليظنوا به قوة ، وأن الذي أصابهم لم يُوهنهم عن عدوهم . " قال الله تعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ﴾ وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغد من يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح وقال تعالى فيهم ﴿ للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم، الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ فلما سمعت قريش بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خافت من ذلك وقالت والله لولا أن محمداً خرج بقوة أكبر من القوة التي لقينا بها في أحد لما تجرأ على اللحاق بنا ، وألقى الله في قلوبهم الرعب ، فولوا الأدبار إلى مكة فتسمعت بذلك قبائل العرب واليهود فهابت المسلمين ، وحفظ بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدولة والأمة ، قال تعالى ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوءٌ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم﴾ وقد أدى هذا الفهم والإدراك إلى الجرأة في الإقدام على الأعمال .

التتمة صفحة ٣٣

حوار مفتوح

حوار مفتوح حول :
دستور دولة الخلافة

المادة :٣٨

ليس للخليفة مدة محدودة ، فما دام الخليفة محافظاً على الشرع منفذاً لأحكامه قادراً على القيام بشؤون الدولة ، يبقى خليفة ما لم تتغير حاله تغيراً يخرجه عن كونه خليفة ، فإذا تغيرت حاله هذا التغير وجب عزله في الحال .

ودليلها هو أن نص البيعة الوارد في الأحاديث جاء مطلقاً ، ولم يقيد بمدة معينة . وأيضاً فإن الخلفاء الراشدين قد بويع كل منهم بيعة مطلقة وهي البيعة الواردة في الأحاديث ، وكانوا غير محدودة مدتهم ، فتولى كل منهم الخلافة منذ أن بويع حتى مات ، فكان ذلك إجماعاً من الصحابة على أنه ليس للخلافة مدة محددة، بل هي مطلقة ، فإذا بويع ظل خليفة حتى يموت . إلا أنه إذا طرأ على الخليفة ما يجعله معزولاً أو ما يجعله يستوجب العزل فإنه يعزل في الحال. غير أن ذلك ليس تحديداً لمدته في الخلافة، وإنما هو حدوث اختلال في شروطها . إذ أن صيغة البيعة الثابتة بالنص الشرعي وإجماع الصحابة بجعل الخلافة غير محددة المدة ولكنها محددة بقيامه بما بويع عليه وهو الكتاب والسنة ، أي بتنفيذ أحكامهما، فإن لم يحافظ على الشرع أو لم ينفذه فإنه يكون قد أظهر الكفر البواح مما يجعل قتاله واجباً على الأمة لحديث (إلا أن تروا كفراً بواحاً)

المادة ٣٩:

الأمور التي يتغير بها حال الخليفة فيخرج بها عن الخلافة ثلاثة أمور هي :

ا- إذا اختل شرط من شروط انعقاد رئاسة الدولة، كأن ارتد، أو فسق فسقاً ظاهراً، أو جن، أو ما شاكل ذلك. لأن هذه الشروط شروط انعقاد، وشروط استمرار.

ب- العجز عن القيام بأعباء الخلافة لأي سبب من الأسباب .

ج- القهر الذي يجعله عاجزاً عن التصرف بمصالح المسلمين برأيه وفق الشرع . فإذا قهره قاهر إلى حد أصبح فيه عاجزاً عن رعاية مصالح الرعية برأيه وحده حسب أحكام الشرع يعتبر عاجزاً حكماً عن القيام بأعباء الدولة فيخرج بذلك عن كونه خليفة . وهذا يتصور في حالتين.

الحالة الأولى- أن يتسلط عليه فرد واحد أو عدة أفراد من حاشيته فيستبدون بتنفيذ الأمور. فإن كان مأمول الخلاص من تسلطهم بتدبر مدة معينة ثم إن لم يرفع تسلطهم تخلع. وإن لم يكن مأمول الخلاص تخلع في الحال .

الحالة الثانية- أن يصير مأسوراً في يد عدو قاهر، إما بأسره بالفعل أو بوقوعه تحت تسلط عدوه، وفي هذه الحال ينظر فإن كان مأمول الخلاص عمهل حتى يقع اليأس من خلاصه فإن يئس من خلاصه تخلع وإن لم يكن مأمول الخلاص تخلع في الحال .

إنّ هذه الشروط شروط استمرار وليست شروط تولية فحسب. فالرسول صلى الله عليه وسلم حين قال .(لن يفلح قوم أولوا أمورهم امرأة) كان كلامه شاملاً الولاية، فما دام والياً لا يصح أن يكون امرأة ، فإذا صار الرجل وهو حاكم امرأة بسبب من الأسباب فقد هذا الشرط وصار واجب العزل، وكذلك الله عز وجل حين قال ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ كان قوله منكم إلى جانب أولي الأمر كلاماً واضحاً في لزوم الإسلام لولي الأمر ما دام ولياً للأمر،فإذا أصبح ولي الأمر ليس منا، أي أصبح كافراً فقد ذهبت الصفة التي اشترطها القرآن لولي الأمر ففقد شرط الإسلام فصار معزولاً عن ولاية الأمر لأنه لا يصح أن يكون ولي أمر وهو ليس منا أي ليس مسلماً. وهكذا جميع النصوص التي وردت في شروط الخليفة هي نصوص شاملة تشتمل على صفات دائمة لازمة للموصوف مما يدل على أنها شروط استمراروليست شروط ولاية فحسب، وعلى ذلك تكون أدلة

شروط الخليفة أدلة كذلك لعزله، فإن وجودها شرط لإنعقاد الخلافة وشرط لاستمرارها فيمنع بقاء من ولي بحسبها في ولايته . وهذا هو دليل فقرة " أ " من هذه المادة.

وأما الفقرة -ب- فدليلها أن عقد الخلافة إنما كان على القيام بأعبائها ، فإذا عجز عن القيام بما جرى العقد عليه وجب عزله لأنه صار كالمعدوم، وأيضاً فإنه بعجزه عن القيام بالعمل الذي نصب له خليفة تعطلت أمور الدين ومصالح المسلمين، وهذا منكر تجب إزالته، ولا يزول إلا بعزله حتى يتأتى إقامة غيره، فصار عزله في هذه الحال واجبا . إلا أنه ينبغي أن يعلم أن هذا غير مرتبط بسبب معين، بل كل ما يصاب به من شيء يجعله عاجزاً عن القيام بعمله يستوجب عزله، فإذا لم يجعله عاجزاً لا يعزل، ولهذا لايقال أن فَقْد أعضاء الجسم يستوجب العزل أو لا يستوجب العزل، كما لا يقال أن الإصابة بمرض معين يستوجب العزل أو لا يستوجب العزل ، فإنه لم يرد نص بشيء منها مطلقاً، وإنما الحكم الشرعي أن العجز عن القيام بالعمل الذي نصب له هو الذي يستوجب عزله أياً كان سبب هذا العجز، وهذا ليس خاصاً بالخليفة، بل هو عام في كل من نصب على عمل سواء أكان نصب حاكماً كالوالي أو نصب أجيراً كمدير الدائرة. فإن العجز يستوجب العزل .

وأما الفقرة -ج- فإن دليل الفقرة-ب- هو دليل لها أيضاً . وذلك أن العجز عن القيام بالعمل الذي نصب له الخليفة قسمان .عجز حقيقة، وعجز حكماً. أما العجز حقيقة فهو أن يكون عجزاً جسمياً، أي يفقد القدرة الجسمية على القيام بالعمل، وهذا ما جاء في الفقرة-ب-وأما العجز حكماً فهو أن يكون قادراً جسمياً على القيام بالعمل ولكنه عاجز عن التصرفات للقيام بالعمل، فيكون حكمه حكم العاجز حقيقة، لأنه لا يستطيع أن يباشر بنفسه القيام بالعمل الذي نصب له لعجزه عن التصرف بأمور نفسه فيصبح كالمعدوم، ولذلك وجب عزله. وهذا له حالتان : احدهما حالة الحجر والأخرى حالة القهر. أما حالة الحجر فهو أن يستولي عليه من أعوانه من يستبد بتنفيذ الأمور ويمنعه من مباشرته ويصبح هذا المستبد هو المباشر لمنصب الخلافة. فيكون الخليفة في هذه الحال كالمحجور عليه الممنوع من التصرفات القولية، وبما أن عقد الخلافة إنما جرى على شخص الخليفة فيجب أن يباشر الخلافة بنفسه ، وبهذا الحجر عليه أو الإستبداد من أعوانه فقد القدرة على القيام بما نصب له من العمل، ولذلك صار كالمعدوم ووجب عزله. إلا أنه في هذه الحال ينظر فإن كان هناك أمل بإزالة المستولي عليه من الإستيلاء عليه وبفك حجره فإنه يمهل مدة فإن لم يفك حجره يعزل . وأما إن لم يكن هناك أمل فإنه يعزل في الحال.

وأما حالة القهر فهو أن يصير مأسوراً في يد عدو قاهر لا يقدر على الخلاص منه فيمنع ذلك عن عقد الإمامة له لعجزه عن النظر في أمور المسلمين ، سواءً كان العدو من الكفار أو من البغاة، وفي هذه الحال وجب على كافة الأمة استنقاذه إما بقتال أو فداء فإن وقع الأياس منه عزل في الحال ان كان مأسوراً لدى كفار أما إن كان مأسوراً لدى بغاة ينظر ، فإن كان لهم إمام ووقع الأياس منه عزل في الحال، و إن لم يكن لهم فإنه يكون حكمه حكم حالة الحجر، أي يمهل مدة فإن لم يفك أسره يعزل.

هذه هي أدلة الفقرات الثلاث وهي في جملتها ادلة شروط الخلافة ، فإن القدرة على القيام بما نصب له شرط كذلك، وعجزه عن القيام بما نصب له من عمل فقدان لهذا الشرط. إلا أنه ينبغي أن يلاحظ أن فقدان بعض هذه الشروط يخرجه عن الخلافة أي يفسخ عقدها في الحال ، وفقدان بعضها لا يخرجه عن الخلافة ولكنه يوجب عزله. فارتداده عن الإسلام ، وجنونه جنوناً مطبقاً ، ووقوعه أسيراً في يد كفار أسراً جسمياً بأن يكون شخصه في يدهم وهو غير مأمول الفكاك فإنه في هذه الأحوال الثلاث يخرج عن الخلافة وينعزل في الحال ولو لم يحكم بعزله،

فلا تجب طاعته، ولا تنفذ أوامره، فقد فسخ عقد الخلافة عنه. وأما جرح عدالته بأن يصبح ظاهر الفسق، وتحوله إلى أنثى أو خنثى مشكل او جنونه جنوناً غير مطبق أو عجزه عن الخلافة عجزاً حقيقياً ، أو حجره باستيلاء فرد أو أفراد من حاشيته عليه واستبدادهم بتنفيذ الأمور. أو وقوعه أسيراً أسراً جسمياً مأمول الفكاك ، أو وقوعه تحت نفوذ كفار يسيرونه فإنه في هذه الأحوال السبعة يجب عزله عند حصول أية حالة منها، ولكنه لا ينعزل الا بحكم حاكم، وفي جميع هذه الأحوال السبع تجب طاعته ، ويجب تنفيذ أوامره إلى أن يصدر حكم بعزله . لأن كل واحدة من هذه الحالات لا ينفسخ فيها عقد الخلافة من نفسه بل يحتاج إلى حكم حاكم. والفرق بين الشروط التي فقدانها يخرجه عن الخلافة والشروط التي فقدانها لا يخرجه عن الخلافة ولكنه يجعله مستحقاً للعزل هو أن الشروط التي فقدانها يجعل العقد مما لم يشرع بأصله ووصفه، بأن كانت راجعة إلى العقد أو ركن من أركانه فإن العقد في هذه الحال يكون باطلاً ، فإذا لم يتوفرحين انعقاد الخلافة بطل العقد ولم ينعقد، وإذا طرأ أثناء الخلافة بطل العقد وفسخ من ذاته. وذلك كشرط الإسلام وشرط العقل وشرط القدرة على العمل بنفسه .

وأما الشروط التي فقدانها لا يجعل العقد مما لم يشرع بل يكون أصله مما شرع ولكنه يجعله مما لم يشرع بوصفه، بأن كان غير راجع إلى نفس العقد ولا الى ركن من أركانه ، ولكنه راجع إلى صفة ملازمة له فإن العقد في هذه الحال لا يكون باطلاً وإنما يكون فاسداً. فإذا لم يتوفر حين انعقاد الخلافة تنعقد الخلافة ولكنها تكون فاسدة يحتاج فسخها إلى حكم حاكم ، وكذلك إذا طرأت أثناء الخلافة يصبح العقد فاسداً ولكنه لا ينفسخ من نفسه وإنما يحتاج فسخه إلى حكم حاكم ، وذلك شرط الذكورة وشرط العدالة وما شاكلهما . ومن هنا جاء الفرق بين تغير حال الخليفة تغيراً يخرجه عن الخلافة وبين تغير حاله تغيراً لا يخرجه عن الخلافة وإنما يجعله مستحقاً للعزل .

المادة ٤٠ :

محكمة المظالم وحدها هي التي تقرر ما إذا كانت قد تغيرت حال الخليفة تغيراً يخرجه عن الخلافة أم لا ، وهي وحدها التي لها صلاحية عزله أو إنذاره .

الدليل عليها أن حدوث أي أمر من الأمور التي يعزل فيها الخليفة والتي يستحق فيها العزل مظلمة من المظالم فلا بد من إزالتها ، وهي كذلك أمر من الأمور التي تحتاج إلى إثبات فلا بد من إثباتها أمام قاض . وبما أن محكمة المظالم هي التي تحكم بإزالة المظالم ، وقاضيها هو صاحب الصلاحية في إثبات المظلمة والحكم بها ، لذلك كانت محكمة المظالم هي التي تقرر ما إذا كانت قد حصلت حالة من الحالات العشرة السابقة أم لا وهي التي تقرر عزل الخليفة . على أن الخليفة إذا حصلت له حالة من هذه الحالات وخلع نفسه فقد انتهى الأمر ، وإذا رأى المسلمون أنه يجب أن يخلع بحصول هذه الحالة ونازعهم في ذلك فإنه يرجع للفصل في ذلك إلى القضاء لقوله تعالى :﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾ أي تنازعتم أنتم وأولي الأمر ، وهذا تنازع بين ولي الأمر وبين الأمة ، ورده إلى الله والرسول هو رده إلى القضاء أي إلى محكمة المظالم .

الحالة الأمنية في ليبيا

شهدت ليبيا في الآونة الأخيرة عمليات عسكرية استهدفت مؤخّراً مركزا لتدريب الشرطة في إحدى المدن الساحلية مما أدى إلى مقتل العديد من العسكريين ورجال الشرطة . وعلى الرغم من التعتيم الإعلامي إلاّ أن الأخبار التي تسرّبت من ليبيا تقول بأن الحالة الأمنية زادت توتراً في الأشهر الأخيرة نتيجة لحصول معارك ضارية بين أجهزة الأمن الليبية وجماعات مسلحة في مختلف المدن الليبية وفي منطقة الجبل الأخضر . والجدير بالذكر أن جماعة باسم الجماعة الإسلامية الليبية كانت قد أعلنت في مناشير موقعة باسمها حدوث اصطدامات عسكرية بين أعضائها وأجهزة الأمن الليبية.

ديميرل يتنكر للإسلام

في لقاء صحفي مع جريدة (كرونا تسايتونغ) النمساوية قال الرئيس التركي ديميرل بأن التطرف الإسلامي لن ينجح في تركيا ... وأضاف قائلا " إن التطرف يعني إقامة نظام حكم رجال الدين ، وهذا لم ينجح في تركيا أبداً حتى في أيام الإمبراطورية العثمانية ." وأشار إلى أن النظام المدني العلماني الذي لا يرغم أحداً على ممارسة الدين.يحظى بشعبية في تركيا.... والغالبية ستحمي النظام المدني وتحمي مكتسباته . هكذا يتنكر المستغربون من أبناء الأمة الإسلامية لدينهم وتاريخهم وديميرل الماسوني العلماني لم يحاول أن يسأل نفسه ما الذي جعل الدولة العثمانية أول دولة في العالم طيلة خمسة قرون ، وما الذي أنزل تركيا إلى أسفل سافلين .. إن الإسلام رفع الدولة العثمانية ، أما العلمانية التي يتبناها فسببت الويلات للمسلمين في تركيا الحبيبة اجتماعيا وسياسياً واقتصادياً..

أمنية شارون

في مقابلة لمجلة (دير شبيغل) الألمانية مع شارون اليهودي ، قال هذا الأخير بأن أمنيته لليهود هي أن يعيش الملك حسين ١٢٠ عاماً وتبقى عائلة الملك في الحكم لأطول مدة ممكنة .

وقائع سياسية

اضطرابات تطوان

عاشت مدينة تطوان و بعض المدن في شمال المغرب اضطرابات عنيفة قام بها التجار المغاربة كردة فعل على القيود التعسفية المفروضة على التجار المسلمين من قبل النظام في الوقت الذي يتمتع فيه التجار اليهود بامتيازات لا نهائية من حيث الإستيراد والتصدير وتسيير البنوك والحصول على العملة الصعبة . ولقد تدخلت قوات الأمن المغربية لإخماد الاضطرابات حيث أسفر تدخلها الوحشي عن مقتل ما لا يقل عن ٢٠٠ شخص .... وعلى الرغم من ادعاء الملك الحسن الثاني أن المغرب يتمتع باستقرار تام عكس البلد المجاورة كالجزائر ، فإن اضطرابات عديدة هزت المغرب خلال السنتين الماضيتين شملت الجامعات والمتاجر وحتى بعض العمليات التي نسبت إلى متطرفين من الجزائر ، وهي في الواقع من أعمال جماعات مسلحة داخل المغرب ..

أميركا والدولة الفلسطينية

في ٩٦/٠٦/١٢ كان روبرت بلليترو مساعد وزير خارجية أميركا لشؤون الشرق الأوسط يدلي بشهادة أمام لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب، وسئل: هل واشنطن تعارض قيام الدولة الفسطينية؟ فأجاب أن موقف الادارة في الماضي كان هو «أننا لا نرى مكاناً للدولة الفلسطينية. ولكن بعدما اتفق الجانبان (الفلسطيني والاسرائيلي) على كيفية التعاطي مع الموضوع، فإننا نحترم اتفاقهما وإقرارهما». وبالتالي فإن موضوع الدولة هو مسألة تعود إلى المفاوضات بين الجانبين.

وفي الجلسة نفسها قال النائب الديمقراطي جيمس موران: إن للولايات المتحدة نفوذاً لدى إسرائيل «ولا أستطيع أن اتصور أن في استطاعة إسرائيل الاستمرار في تحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي من دون البلايين الثلاثة من المساعدات» الأميركية، ناهيك عن المساعدات العسكرية. وأوضح أن على الولايات المتحدة مسؤولية استخدام نفوذها لدفع عملية السلام إلى الأمام كون ذلك يصب في المصلحة القومية الأميركية.

أعمال وحشية في حق الشيخ علي بلحاج

ذكرت إحدى الصحف الجزائرية استناداً إلى تصريح لأحد رجال الصحافة في الجزائر أن النظام قام بعزل مكثف للشيخ علي بلحاج وقطعوا الصلة بينه وبين شيوخ الجبهة الأخرين..واتهم هذا الصحافي وبعض رجال المعارضة الدولة بأعمال وحشية في حق الشيخ بلحاج خاصة وأنه نقل إلى الصحراء حيث وضع في مغارة بجبل وتم غلق مدخل المغارة بالأسمنت والحديد ولم يترك سوى منفذ صغير يناول منه الأكل والماء ... إن عاقبة الذين شهروا السلاح في وجه الإسلام والمسلمين وأهانوا أبناء الأمة وعلماءها ستكون خسراً وصدق الله حين يقول : ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾.

قائمة الشرفاء

صرح ناطق رسمي باسم وزارة الداخلية السعودية " بأن أجهزة الأمن حضرت قائمة تحمل أسماء كل السعوديين الذين يحملون مشاعر عدائية لأمريكا"..... سبحان الله ! ويتساءل السائل كم عدد هؤلاء الذين يحملون مشاعر عدائية للأمريكان ... أليس كل أهل السعودية معنيين بالأمر ..

فكرة الحوار بين الأديان فكرة خاطئة وخطرة

بقلم: الدكتور توفيق الحاج

فكرة الحوار بين الأديان التي بدأت في أوائل الستينات ، والتي تعني التقارب بين الأديان السماوية ومحاولة إزالة الفوارق بينها فكرة غريبة خطيرة وخبيثة فبمقتضاها يتوجب على المسلمين التنازل عن دينهم ، أو على الأقل عن أشياء كثيرة من دينهم الحنيف ، وابطال الجهاد في سبيل الله والقعود عن حمل الدعوة الإسلامية . وكان القصد الظاهري من هذه الفكرة هو جمع القوى وحشدها ضد الاتحاد السوفيتي والأفكار الشيوعية، ولكن القصد الحقيقي فيها هو ضرب الإسلام والعمل على عدم عودته المبدأ الوحيد الصحيح المؤثر في العالم كما كان سابقاً وكما أراد الله له ، وذلك بإنزاله عن منزلته الحقيقية وهو أنه الدين الصحيح ولا يشاركه في ذلك أي دين وهو الدين الذي خاطب الله فيه البشر منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لا يقبل الله من البشر غيره، وقد طلب الله من جميع البشر ترك أديانهم واعتناق الإسلام ، وقد نسخ الله فيه جميع الأديان وأصبحت كلها باطلة وأصبحت كلها كفراً قال الله تبارك وتعالى ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ ، و قال الله تبارك وتعالى ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ ، و أصبح جميع معتنقيها كفاراً لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلا ومن بقي منهم على دينه المنسوخ فهو مخلد في النار ، قال الله تبارك وتعالى ﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ﴾ ، وجَعلُ الإسلام مساوياً لليهودية والنصرانية يخالف مخالفة صريحة ما جاء في القرآن الكريم و تعطيل لحمل الدعوة الإسلامية ووقف للجهاد وهذه أمور أرادها الكافر حتى لا يظهر الإسلام على الدين كله ، وتعود الأمة الإسلامية أمة واحدة تحمل هذا الضياء للبشرية كما حملته بالأمس ، ولكن و يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

من هنا بدأ الحوار

وقد بدأ الملحق الثقافي للأردن - التي هي بمثابة مملكة الكرك الصليبية في عدائها وحربها للإسلام - في جنيف في أوائل الستينات الترويج لهذه الفكرة وخاصة في مجلته التي كان يصدرها هناك ،وقد تتابعت الاتصالات والمناقشات وحصلت لقاءات في الفاتيكان بين وفود إسلامية و نصرانية ويهودية ، وقام السادات بعمل مثل هذه اللقاءات بين المشايخ واليهود والنصارى في جبل الطور في سيناء .

ثم أخذت هذه الفكرة تزداد ظهوراً في أوروبا و انساق بعض المسلمين وراء هذه الفكرة وأخذوا يفسرون الإسلام وبعض أحكامه تفسيراً لا تحتمله نصوصه وتجاهلوا بعض أحكامه لإنجاح هذه الفكرة ، ووصل بهم الحال كذلك أن ساووا المسلمين بالنصارى واليهود في الجرائم التي حصلت ولا تزال مثل الحروب الصليبية، وأحداث الأندلس وما يحصل الآن في بلاد المسلمين فادعوا زوراً وبهتاناً أن المسلمين كانوا طرفاً مساويا للآخرين في هذه الأحداث الإجرامية ثم فسروا الجهاد على اعتبار أنه حرب دفاعية ، وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك حيث اعتبر الفتوحات الإسلامية بأنها خطأ كبير ومخالفة صريحة للإسلام على حد زعمهم.

فهذا كله كذب متعمد فإن كل من يعرف التاريخ ويدرك أحداث الحاضر يرى الفارق الشاسع بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى ، فإن الفتح الإسلامي كان خيراً للبشرية لأنه جاءها بالضياء والنور وحقق لها السعادة وكان بعيداً كل البعد عن الظلم والاستبداد والقتل والتشريد الذي سلكه النصارى و لا زالوا وكذلك اليهود . فنظرة بسيطة إلى تاريخ الحروب الصليبية تُري الفارق الشاسع بين معاملة النصارى للمسلمين و معاملة المسلمين للنصارى ، فإن النصارى كان ديدنهم القتل و التشريد حتى أنهم لما دخلوا القدس الشريف جمعوا سكان القدس من المسلمين الذين بلغ تعدادهم أكثر من سبعين ألف في ساحة المسجد الأقصى وقتلوهم عن بكرة أبيهم وكتبوا بكل فخر واعتزاز إلى بابا روما يخبرونه بذلك وبأن خيولهم الآن تمر عباب بحر من دماء المسلمين . ولكن كيف كانت معاملة المسلمين للنصارى حين استعاد المسلمون القدس ؟ لقد كانت كلها رحمة وسماحة ومساعدة لم يشهد التاريخ مثلها .

وكذلك الجرائم التي حصلت في الأندلس والتي قام بها النصارى من قتل وتشريد يندى له جبين البشر إذ البشاعة التي سلكها النصارى هناك لا يستطيع إنسان تصورها . مقابل ذلك كانت معاملة المسلمين الطيبة والتسامح الذي لاقاه أهل الأندلس من النصارى واليهود من المسلمين الفاتحين . و ما يرتكب الآن من مذابح في الشيشان والبوسنة وفلسطين ظاهر للعيان ، فكيف يمكن لعاقل أن يساوي المسلمين بهؤلاء في السابق والحاضر ؟!

معنى الإسلام

ويفسر دعاة الحوار الإسلام بأنه السلام ، وهذا تحريف متعمد ، والتغني بالسلام وجعله مقدساً هو خطأ كذلك ، فليس السلام مقدسا كما أن الحرب ليست مقدسة ، فإن سياسة الدولة والدعوة هي التي تقرر متى يكون السلام ومتى تكن الحرب وعلى ذلك سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طيلة وجوده في المدينة المنورة فكان صلى الله عليه وآله وسلم يسالم و يحارب حسب ما يقتضيه القيام بواجب حمل الدعوة الإسلامية .

والإسلام معناه الاستسلام لله سبحانه وتعالى و ليس

السلام كما يقولون زورا و بهتانا ، يقول الإمام القرطبي والإسلام في كلام العرب هو الخضوع والانقياد ، و يقول الدكتور الصاوي : أن حقيقة الإسلام هي، الاستسلام لله وحده فمن استسلم له ولغيره كان مشركا ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته ،والشرك والتكبر عن عبادته كفر ، والاستسلام له وحده يعني عبادته وحده وطاعته وحده فهذا دينن الإسلام الذي لا يقبل الله غيره . ولذلك لا يجوز مساواة الأديان الأخرى بالإسلام و لا نرضى من الدين غير ما رضيه الله ألا وهو دين الإسلام ، وكل من لم يؤمن بالإسلام فهو كافر بالإجماع .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم معنى الإسلام في جوابه لجبريل عليما السلام حين قال له : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً)

ولم يقل له بأنه السلام ، فهل يقوم أهل الكتاب بهذه الأشياء الخمسة؟

و يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿أن الدين عند الله الإسلام ﴾ الدين في هذه الآية الطاعة والملة والإسلام بمعنى الإيمان والطاعات . ويقول الله تعالى ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أ أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾ يعني اليهود والنصارى (والأميين) الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب . (أ أسلمتم) استفهام معناه التقرير وفي ضمنه الأمر ، أي أسلموا ، كذا قال الطبري وغيره وقال الزجاج : (أ أسلمتم) تهديد ، هذا حسن ، لأن المعنى أ أسلمتم أم لا ؟يقول الأستاذ محمد علي الصابوني في صفوة التفاسير : الإسلام في اللغة الاستسلام والانقياد التام ، فالإسلام معناه إخلاص الدين والعقيدة .

ويقول في تفسير قوله تعالى ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ : أي الشرع المقبول عند الله هو الإسلام و لا دين يرضاه الله سوى الإسلام ، ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾: أي وما اختلف اليهود والنصارى في أمر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا من بعد أن علموا بالحجج النيرة والآيات الباهرة حقيقة الأمر ، فلم يكن كفرهم عن شبهة وخفاء وإنما عن استكبار وعناد فكانوا من ضل عن علم ، ﴿فإن حاجوك فقل أسلمتُ وجهي لله و من اتبعن ﴾ أي إن جادلوك يا محمد بشأن الدين فقل لهم : أنا عبد الله فقد استسلمت بكليتي لله و أخلصت عبادتي له وحده لا شريك له ولا ند وصاحبة ولا ولد ، (ومن اتبعن) أي أنا وأتباعي على ملة الإسلام مستسلمون منقادون لأمر الله .﴿و قل للذين أوتوا الكتاب والأميين أ أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾ أي اليهود والنصارى والوثنيين من العرب (أ أسلمتم) أي هل أسلمتم أم أنتم باقون على كفركم فقد أتاكم من البينات ما يوجب إسلامكم (فإن أسلموا) فقد اهتدوا أي فإن أسلموا كما أسلمتم فقد نفعوا أنفسهم بخروجهم من الضلال إلى الهدى ومن الظلمة إلى النور.

عموم رسالة الإسلام

قال الله تبارك وتعالى ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ﴾ أي عالياً عليه ومرتفعاً وناسخاً فرسالة الإسلام نسخت جميع الرسائل السابقة ، ولن يقبل الله من أحد بعد بعثته صلوات الله وسلامه غير دين الإسلام .

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (أعطيت

ختماً لم يعطهن أحد قبلي : كان كل رسول يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس كافة . و قد غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ صحيفة من التوراة وقال له : الم آت بها بيضاء نقية ولو أن أخي موسى أدركني لما وسعه الا اتباعي .

وقال الله تعالى ﴿ قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ﴾ فلو كان الإسلام والنصرانية واليهودية متساوية ومقبولة عند الله عز وجل لما طلب الله من النصارى واليهود الإيمان بمحمد صلى الله عليه واعتناق الإسلام وترك ما هم عليه من أديان ، ولما اعتبرهم كفاراً والآيات الدالة على كفرهم وخلودهم في النار كثيرة جدا ولا خلاف في ذلك بين جميع المسلمين .

كفر أهل الكتاب أمر مقطوع به في كتاب الله

قال تعالى ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة ﴾ و روى القرطبي : من أهل الكتاب : يعني اليهود والنصارى . منفكين : أي منتهين عن كفرهم ماثلين عنه . حتى تأتيهم البينة : أي أتتهم البينة : أي محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وقال قوم في المشركين : أنهم من أهل الكتاب ، فمن اليهود من قال : عُزَيز ابن الله . ومن النصارى من قال : عيسى هو الله ، ومنهم من قال هو ابنه : ومنهم من قال : ثالث ثلاثة . وقيل أهل الكتاب كانوا مؤمنين ، ثم كفروا بعد أنبياتهم ، والمشركون ولدوا على الفطرة فكفروا حين بلغوا . وقيل : المشركون وصف أهل الكتاب أيضاً ، لأنهم لم ينتفعوا بكتابهم ، وتركوا التوحيد . فالنصارى مُثَلِّثة ، وعامة اليهود مشبهة ، الكل شرك . وقيل : إن الكفر هنا هو الكفر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والكتب القيمة هي القرآن الكريم .

وقال الله تعالى ﴿ وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفآء ﴾ أي ماثلين عن الأديان كلها ، إلى دين الإسلام .

معنى لا إكراه في الدين

وأما الاستدلال بالآية ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ إنما هو في ظل حكم الإسلام لايكره أحد على ترك دينه واعتناق الإسلام . ولكن يبقى كافراً يدفع الجزية مقابل كفره ، أي أن الكفار حين يخضعون لأحكام الإسلام إما بعد قتال أو بدون قتال فإنهم لا يجبرون على ترك أديانهم واعتناق الإسلام ، وإنما لابد من خضوعهم لسلطان الإسلام وحكم شرع الله ، مع مراعاة الأحكام الشرعية الخاصة بهم . وهذا ما سار عليه الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم عندما افتتحوا البلدان ونشروا فيها الهدي وطبقوا على الناس أحكام الإسلام لم يكرهوا أحداً على ترك دينه وانما اعتنق أغلب الناس دين الإسلام طوعاً ، بعد أن رأوا عدله واقتنعوا بصحته .

حمل الدعوة واجب على المسلمين تجاه أهل الكتاب

وقال الله تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله و رسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ فلو كانوا مؤمنين كما يزعم البعض ودينهم مثل دين الإسلام لما طلب الله

سبحانه وتعالى منهم ترك أديانهم و لما اعتبرها باطلاً فهو يقول (ولا يدينون دين الحق) ودين الحق هو دين الإسلام ، فاعتبر أديانهم سواء اليهودية و النصرانية بأنها ليست حقاً و لذلك طالبهم بتركها واعتناق الإسلام و إلا فلن يقبل منهم ذلك ، وقد أمر الله عز وجل المسلمين أن يقاتلوهم إن امتنعوا عن الخضوع لحكم الإسلام ، فإما أن يدخلوا في هذا الدين او يخضعوا لأحكام هذا الدين بدفعهم الجزية وهم صاغرون لأحكام الإسلام .

أفبعد هذه الآيات البينات يأتي أحد المسلمين ويجعل الإسلام مساوياً لهذه الأديان ؟

واقع الحوار المطلوب شرعاً

و أما الآية الكريمة ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾

وروى القرطبي : الخطاب لليهود والنصارى جميعاً . وفي كتاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى هرقل :

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الرو م سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم . و أسلم يؤتك الله أجرك مرتين و إن توليت فإن عليك إثم الاريسيين،

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .....) لفظ مسلم .

فالمعنى أجيبوا إلى ما دعيتم إليه وهو الكلمة العادلة المستقيمة التي ليس فيها ميل عن الحق وقد فسرها بقوله تعالى : ألا نعبد إلا الله .

وقوله تعالى : ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، أي أن لا نطيع أحدا في التحليل والتحريم غير الله سبحانه وتعالى .

فإن تولوا : أي أعرضوا عما دعوا إليه فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . اي منصفون بدين الإسلام منقادون لأحكامه ....., غير متخذين أحداً رباً لا عيسى ولا عُزَيراً لأنهم بشر مثلنا ولا ملائكة .

ولذلك فإن الحوار بيننا وبين أهل الكتاب لابد أن ينحصر في حمل الدعوة لهم أي دعوتهم إلى الإسلام

كيف يكون الحوار

وذلك بشرح الإسلام لهم وتبيان أحكامه واظهار الدلائل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والطلب إليهم ترك أديانهم واتباع دين الله الذي لا يقبل الله غيره وهو الإسلام . وقد فرض الله علينا تطبيق أحكام الشرع على جميع البشر بعد حمل الدعوة لهم والقيام بالجهاد في سبيل الله لفتح البلدان وفرض سيطرة الإسلام على الناس .

إن كون الإسلام جاء ليكون شريعة البشر إلى يوم القيامة وكون القرآن الكريم ناسخا للكتب السماوية السابقة لا يناقش فيه مسلم فالآيات المتضافرة تدل على ذلك والله سبحانه وتعالى لا يقبل من أحد بعد رسالة محمد صلى الله عليه آله وسلم أي دين غير دين الإسلام فهو الدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى وجعل الخسران لمن لم يعتنقه وأنذره بجهنم خالدا مخلداً بها .

وآيات الجهاد التي تأمرنا بقتال الكفار حتى يظهر هذا الدين على الدين كله كثيرة جدا وأعمال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في جهاده للكفار معروفة لدينا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإن قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها .

وحياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت جهاداً دائماً وقد أقام الدولة الإسلامية في المدينة وطبق الإسلام ووحد المسلمين وقام بالجهاد داخل الجزيرة العربية حتى وحدها على الإسلام وأزال الشرك ثم توجه إلى الروم فكانت غزوة مؤتة ثم غزوة تبوك التي سار فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ثم قام الصحابة رضوان الله عليهم بعده فساروا على سنته ففتحوا البلدان وطبقوا شرع الله .

حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دليل قطعي على وجوب حمل الدعوة

فكيف يمكن لعاقل أن يقول بأن الجهاد كانت حربا دفاعية فهل هاجم الروم المدينة ؟

وهل هاجم الفرس المدينة ؟

هل جاء البربر من شمال إفريقيا لمهاجمة المسلمين في مكة ؟

والله سبحانه وتعالى يقول :﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ . ويقول ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ ويقول ﴿ قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ أبعد هذه الأدلة الناصعة الواضحة يأتي أحد المسلمين ويدعي زورا وبهتانا بأن الجهاد كانت حربا دفاعياً ؟

معنى الجهاد وحقيقته

والجهاد معناه كسر الحواجز المادية التي تقف دون وصول الإسلام للناس وهو قتال لتكون كلمة الله هي العليا وليست كحروب الكفار التي هي لإستعمار البشر وامتصاص دمائهم ونهب خيراتهم . فالجهاد فيه الرحمة للناس ولذلك حينما كان يكسر المسلمون الحاجز المادي يطبقون الإسلام على أهل البلاد ويتساوى الغالب والمغلوب ، فيصبح المسلمون معلمين لهؤلاء الناس ، يطبقون عليهم شرع الله الذي هو الحق والعدل والرحمة ، ولذلك دخلت هذه الشعوب والأمم في دين الله طوعاً واختياراً وامتزجت جميعها بعضها ببعض لتكون هذه الأمة الإسلامية المترامية الأطراف .

وبقيت هذه الشعوب مسلمة رغم انحسار ظل الإسلام وذهاب دولته ، وأما البلدان الإسلامية التي لم يبق فيها مسلمون مثل أسبانيا فإن السبب في ذلك ليس ارتداد أهلها عن الإسلام وإنما لما قام به النصارى من عملية افناء للمسلمين بلغت من البشاعة ما لا يتصوره إنسان ، وكان ذلك كله بأمر من بابا الكنيسة الكاثوليكية في روما .

الأساس الوحيد للحوار

إن المحاورة بيننا وبين أصحاب الأديان الأخرى ، لا بد أن تكون مبنية على أساس واحد وهو أن الإسلام هو الحق وهو دين الله وأن الأديان الأخرى كفر وباطل ، ومحاورتنا لهم إنما تنحصر بإظهار حقيقة الإسلام

ومحاورتنا لهم إنما تنحصر بإظهار حقيقة الإسلام ودعوتهم لاعتناقه وترك ما هم عليه دون أي تنازل عن أي حكم من أحكام الله ، وهم لن يرضوا عنا حتى لو تنازلنا عن بعض الأمور ، وقد أخبرنا بذلك رب العالمين حين قال وقوله الصدق والحق ﴿ ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ ، وليحذر المسلمون من هذه الدعوات ، أي دعوات الحوار التي يقصد منها التنازل عن أحكام الإسلام وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من ذلك حيث يقول ﴿ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ .

وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ أي يريد هؤلاء الكفار من المشركين وأهل الكتاب أن يطفئوا نور الإسلام وشرع محمد صلى الله عليه و آله وسلم بأفواههم بمجرد جدالهم وافترائهم وهو النور الذي جعله الله لخلقه ضياء ، فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشمس أو نور القمر بنفخة ولا سبيل إلى ذلك . ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ذلك .

أفبعد هذه الآيات الواضحة يقبل مسلم أن يحاور الكفار على سبيل المساواة .

الجدال بالتي هي أحسن

إن المحاورة بمعنى المناقشة لبيان أفكار الإسلام وأحكامه، ودعوتهم لاعتناقه وترك ما هم عليه من أديان . و لا بد أن تكون حجة المسلم ظاهرة واضحة متحدية كل أفكار الكفر مبينة زيفها بالحجة البالغة وبالحسنى مصداقاً لقوله تعالى ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ ، ويكون ذلك دون ضغط عليهم لترك دينهم ، ولكن لا بد أن نوضح لهم الأمر بكل صراحة وصدق وجرأة بأن الإسلام هو الحق وما عداه باطل ، ولا توجد منزلة بين المنزلتين .

موقف أهل الكتاب من المسلمين

وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من الركون إليهم وقال تعالى ﴿ ودّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ وقال الله تعالى ﴿ ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسدا ﴾ وقيل في تفسير " من " في هذا الموضع تعني جميع أهل الكتاب ، فتكون " من " لبيان الجنس ، " لو يضلونكم " أي يكسبونكم المعصية بالرجوع عن دين الإسلام والمخالفة له ، وما "يشعرون" أي لا يعلمون بصحة الإسلام ، وواجب عليهم أن يعلموا لأن البراهين ظاهرة والحجج باهرة .

فالحذر الحذر من مثل هذه الدعوات التي يقصد منها إبعاد المسلمين عن الإسلام ودعوتهم إلى القعود عن حمل الدعوة الإسلامية وتوضيح أفكار الإسلام على حقيقتها ، ومن ثم منعهم من القيام بفريضة الجهاد التي هي ماضية إلى قيام الساعة ، لأن حمل الدعوة الإسلامية لا يتأتى بغير الجهاد ، و أذعوُ المسلمين الغيورين على إسلامهم عدم الانزلاق في المنزلق ، وأن يبقوا متمسكين بدينهم يناقشون الناس بالحجة وبالتي هي أحسن لدعوتهم إلى الإسلام وعدم قبول المهادنة والحلول الوسط ولا بد أن يظهر الله دينه ويعز أهله ويذل الشرك وأهله ، وبذلك يفرح المؤمنون بنصر الله وما ذلك على الله بعزيز .

الحملة الأميركية للقضاء على الإسلام (١)

لم يكن انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينات من هذا القرن تفكك دولة بقدر ما كان سقوط مبدأ و نهايته دوليا و عالميا . ذلك أن الصراع الذي نشب بعد الحرب العالمية الثانية بين المعسكر الغربي بزعامة أميركا ، و بين المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي ، و هو الصراع الذي أطلق عليه وصف "الحرب الباردة" ، لم يكن صراعاً دوليا بين معسكرين وحسب ، وإنما كان أيضا صراعاً عقيدياً بين مبدأين : الرأسمالية و الاشتراكية .

و لم تقتصر ساحة هذا الصراع على أوروبا وحدها ، و إنما تجاوزتها إلى العالم بأسره . وقد انتهى هذا الصراع بانهيار الاتحاد السوفيتي و تفككه إلى دول ، وبسقوط المبدأ الاشتراكي الماركسي كنظام و طريقة في العيش بالنسبة لهذه الدول و شعوبها ، وانتهاء الاشتراكية الماركسية من الناحيتين الدولية و العالمية . وكان طبيعيا أن تعتبر أميركا و المعسكر الغربي بوجه عام هذا الانهيار وهذا السقوط انتصارا للمبدأ الرأسمالي كنظام وكطريقة للعيش ، و أن يبالغ معتنقو الرأسمالية في وصف هذا الانتصار ، لدرجة أن الفيلسوف الياباني فوكوياما اعتبره نهاية التاريخ . والمبادئ لا تنتهي بسقوط الدول التي تعتنقها حتى لو أدى هذا السقوط إلى تفككها و تشرذمها ، و لكنها تنتهي حين تتخلى الأمم والشعوب التي تعتنقها عنها ، و تعتنق مبادئ أخرى ، و تبدأ بصياغة حياتها على أساسها . و هذا ما حصل مع الاشتراكية الماركسية ، فإن جميع الأمم و الشعوب التي كان يتألف منها المعسكر الشرقي تخلت عنها ، وتحولت إلى الرأسمالية ، وشرعت في بناء حياتها على أساسها . وبالمقارنة ، فإن مبدأ الإسلام ظل موجودا عالميًا بعد هدم دولته ، دولة الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤ م ، لأن الأمة الإسلامية على اختلاف شعوبها ظلت تعتنق هذا المبدأ ، رغم إبعاده عن حياتها عمليا ، ورغم أنه لم يعد له وجود دولي .

فالمبدأ يبقى موجوداً عالميًا ما دامت هناك أمة تعتنقه ، حتى وان لم تطبق هذه الأمة أنظمته لسبب خارج عن إرادتها . ولكنه لا يعود موجودا دوليا إذا لم تعد هناك دولة تحمله وتُسيّر سياساتها الدولية على أساسه . وعلى هذا الأساس ، فإن مبدأ الإسلام ظل موجوداً عالميًا منذ أن تكونت على أساسه الأمة الإسلامية في المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها وبناء الدولة الإسلامية الأولى . وظل موجوداً دوليًا منذ ذلك التاريخ حتى سقوط الخلافة العثمانية في الربع الأول من هذا القرن .

أما الاشتراكية ، فإنها وجدت عالميًا منذ أواخر القرن التاسع عشر ، حين أصبح لها رأي عام بين شعوب أوروبا. ووجدت دولياً عام ١٩١٧ حين قامت على أساسها دولة في روسيا وما جاورها ، عرفت فيما بعد باسم الإتحاد السوفيتي . وظلت موجودة دوليًا حتى عام ١٩٩١ حين انهار الاتحاد السوفيتي ، وتخلت شعوبه عن الاشتراكية. وبذلك انتهت الاشتراكية الماركسية دوليًا و عالميًا .

"النظام الدولي الجديد"

وبسقوط الاشتراكية انفردت الرأسمالية بالمجال الدولي ، لأنه لم تعد هناك دولة في العالم تحمل مبدأ آخر ، وتبني على أساسه سياساتها الدولية .

أما على الصعيد العالمي ، فقد ظل هناك مبدآن : الإسلام والرأسمالية . وبتفرد الرأسمالية دوليًا، ولد نظام دولي جديد . وحين يقال " النظام الدولي الجديد " فإن ذلك صحيح من هذه الزاوية .

ولذلك ، كان طبيعيا أن يعلن رئيس أمريكي (جورج بوش) ميلاد النظام الدولي الجديد ، لأن أمريكا هي الدولة الأولى في العالم ، وهي زعيمة الدول الرأسمالية ، وحاملة لواء نشر المبدأ الرأسمالي .

وقد بدأت أمريكا العمل لنشر الرأسمالية ، منذ أن خرجت للعالم كدولة مستعمرة ، حيث الاستعمار بصوره القديمة والجديدة هو طريقة نشر هذا المبدأ .

ولكن الذي جد بعد تفرّد مبدئها دوليًا هو أنها صارت تعمل لتفرّده عالميا . فكما نجحت بمساعدة الدول الرأسمالية الأخرى في جعل الرأسمالية أساس العلاقات والأعراف الدولية ، فإنها تريد الآن جعلها دين أمم وشعوب الأرض كلها ، بحيث يعتنق الناس عقيدتها ، ويجعلون أفكارها مفاهيم ومقاييس وقناعات لهم في سائر نواحي الحياة ، ولا يكتفون بتطبيقها كأنظمة وقوانين.

وإذا كانت أميركا قد سعت لجعل المبدأ الرأسمالي أساس العلاقات والأعراف والقوانين الدولية منذ إنشاء الأمم المتحدة ، حين جعلت الأعراف الرأسمالية الأساس الرئيس لميثاق هذه المنظمة الدولية ، إلا أنها لم تنجح عملياً في تحقيق هذا الهدف ، حين كان الاتحاد السوفيتي يقود المعسكر الشرقي على أساس الاشتراكية ، وتمكن من فرض وجود مبدئه دوليًا وعالميًا .

فقد تمكنت موسكو من الحيلولة دون انفراد الرأسمالية دولياً ، مستغلة ما كانت تعانيه الأمم والشعوب المستعمرة من شقاء وعبودية نتيجة لطغيان الدول الغربية المستعمرة وظلمها وجشعها . إذ شنت حملة ضارية على امتداد العالم كله ، صورّت فيه الاستعمار بوجهه الحقيقي البشع ، رابطة بين الاستعمار وبين الرأسمالية ، مبينة أن السبيل للتخلص من الاستعمار هو من خلال الثورة الاشتراكية .

ونجحت هذه الحملة أيّما نجاح ، بحيث صارت الشعوب تطمح للاشتراكية ، وصارت الدول التي تستقل ، وتتخلص من الاستعمار بوجهه القديم ، ترفع شعار الاشتراكية .

غير أن أميركا أدركت خطر الاستعمار بوجهه القديم على الغرب كقوى دولية وعلى الرأسمالية كمبدأ . ولذلك عملت بدهاء على احتواء توجّه الأمم و الشعوب نحو الاشتراكية ، وصارت هي نفسها تساعد هذه الأمم والشعوب في التخلص من الاستعمار الأوروبي ذي الوجه السافر ، وتقيّد الدول المتخلصة منه بنوع جديد خبيث من الاستعمار ، يقوم على الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية غير المباشرة ، التي تجسدت في معاهدات وأحلاف عسكرية ، واتفاقات أمن متبادل ، ومعونات اقتصادية ومالية ، واتفاقات ثقافية . وبذلك حلّ الاستعمار الجديد محل الاستعمار القديم ، وتحت أعلام الاستقلال والتحرر.

على أية حال ، فإنه بسقوط الاتحاد السوفيتي ومعه الاشتراكية ، خلا المجال الدولي للرأسمالية ، ولم تعد هناك أية مقاومة لتفرّد الرأسمالية دولياً .

ولهذا فإن الأمم المتحدة التي ظلت منذ الأربعينات مجرد منبر للخطابة ، وليس لها أية فاعلية حقيقية بفضل (الفيتو السوفيتي) ، تحولت الآن إلى جهاز دولي هائل له سلطانه الدولي ، وأصبحت أداة مهمة

في تعزيز هيمنة أميركا من جهة ، وفي ترسيخ الأعرافالرأسمالية كقوانين دولية ملزمة من جهة أخرى . ولهذا فإن الأمم المتحدة التي ظلت منذ الأربعينات مجرد منبر للخطابة ، وليس لها أية فاعلية حقيقية بفضل (الفيتو السوفيتي) ، تحولت الآن إلى جهاز دولي هائل له سلطانه الدولي ، وأصبحت أداة مهمة في تعزيز هيمنة أميركا من جهة ، وفي ترسيخ الأعراف الرأسمالية كقوانين دولية ملزمة من جهة أخرى .

الأمة الإسلامية هي العقبة الوحيدة أمام الحملة الأمريكية لعولمة الرأسمالية

أما الحملة الأمريكية العالمية لجعل الرأسمالية مبدأ لكل أمم وشعوب الأرض ، فإنها لا تواجه أية مقاومة إلا في العالم الإسلامي .

وذلك لأن باقي أمم وشعوب الأرض إما أنها تعتنق الرأسمالية أصلاً، كما هو شأن أمريكا وأوروبا الغربية وفروعها في كندا وأستراليا ونيوزيلاندة ، وإما أنها تخلت عن الاشتراكية وبدأت صياغة حياتها على أساس الرأسمالية ، كما هو حال روسيا وباقي دول ما كان يعرف بالمعسكر الشرقي ، وإما أنها لا تزال ترفع شعار الاشتراكية شكلاً ولكنها لا تؤمن بها وتتحول تدريجيًا ودون إعلان إلى الرأسمالية ، مثلما هو حاصل في الصين وكوريا الشمالية وفيتنام وكوبا ، أو أنها أمم وشعوب ليس لديها مبدأ أصلاً ولا تجد في الرأسمالية خصما عقيديًا ، كما هو الحال بالنسبة لأمم وشعوب أمريكا اللاتينية ، ومعظم أمم وشعوب الشرق الأقصى وجنوب شرق آسيا وأفريقيا .

وحدها الأمة الإسلامية بين أمم العالم غير الرأسمالي التي لديها مبدأ تعتنقه ، رغم أنها لا تعيش عليه و لا تحمله للعالم في الوقت الحاضر .

ولهذا ، فإن الحملة الأمريكية لعولمة الرأسمالية لا تواجه مقاومة حقيقية إلا في العالم الإسلامي .

ومع أن الدول القائمة في العالم الإسلامي كلها لا تطبق الإسلام - وإن ادعى بعضها تطبيقه - وتطبق الرأسمالية بشكل ممسوخ ، إلا أن الأمة الإسلامية ، التي لم تنته بهدم دولة الخلافة ، أخذت منذ بداية خمسينات هذا القرن تتحسس طريقها للنهوض على أساس الإسلام ، وبدأت تتحرك لبناء حياتها على أساسه ، متطلعة لإنقاذ العالم به ، رغم ما هي فيه من تجزئة ، أحدثها الكفار قبل هدم الخلافة وبعده ، ورغم أن حكامها عملاء للكفار ، يحرصون على أوضاع الكفر التي أقامها الغرب في بلاد المسلمين ، ويسهرون على خدمة مصالح الغرب وتوطيد نفوذه ويسيرون في كل سياساتهم الداخلية والخارجية وفق توجيهاته وأوامره .

وبالرغم من أن نهضة الأمة لم تكتمل بعد ، وتسير ببطء شديد نتيجة لما يلاقيه العاملون لها من بطش الحكام العملاء وتنكيلهم ، ولما أشاعه هؤلاء الحكام من أجواء القمع والإرهاب ، وبسبب خطط الكفار التي ينفذها هؤلاء العملاء ضد شعوبهم لإبقائها ترزح تحت نير الكفر ، إلا أن الغرب الكافر ، وعلى رأسه أمريكا، يخشى اكتمال نهضة الأمة ، وعودة المسلمين أمة من دون الناس ، تعيش ضمن كيان واحد هو دولة الخلافة ، التي ستستأنف حمل رسالتها للعالم ، لإنقاذه مما يتردى فيه من شقاء واضطراب وانحلال نتيجة لهيمنة الرأسمالية وقيمها المادية النفعية عليه ، مما حوّله إلى غابة لا أمان فيها و لا اطمئنان ، رغم كل المنجزات العلمية والمدنية التي وصلت إليها البشرية .

فالغرب الكافر لا يزال يَذكر كيف حَوّل الإسلام العرب من قبائل متناحرة تعيش في هامش التاريخ إلى أمة متميزة ذات حضارة ، أشرق العالم بنورها ،

وتمكنت خلال فترة زمنية قصيرة من أن تصبح سيدة العالم ، وظلت كذلك حوالي عشرة قرون ، و نشرت خلالها العدل والأمن والقيم السامية والرخاء في كل مكان رفرفت فوقه رايات الخلافة . ولذلك فهو يخشى أن تعيد الأمة الإسلامية الكَرّة ، وتقضي على نفوذه ومصالحه ليس فوق أرضها وحسب ، بل وفي كل أرجاء المعمورة .

وفي ضوء إدراك أمريكا والغرب لهذا الحقيقة ، فإن الحملة الأمريكية تستهدف الأمة الإسلامية بالدرجة الأولى ، رغم عالمية هذه الحملة .

وإنه وإن كان لهذه الحملة دوافع أخرى من بينها الجشع الرأسمالي وطمع أمريكا و الغرب في ثروات بلاد المسلمين، وما تتمتع به هذه البلاد من مزايا جغرافية استراتيجية، وكونها سوقاً كبيرة لمنتجات الغرب ومصدراً للمواد الخام الضرورية لصناعاته ، إضافة إلى إضافة إلى ما فيها من احتياطات نفطية هائلة حيوية لحياته ، إلا أن الدافع الرئيس لهذه الحملة هو الخطر الكامن في الأمة الإسلامية على مصالح هذا الغرب ونفوذه الدولي ، بل وحتى وجوده ذاته ، عندما تستيقظ الأمة الإسلامية وتنهض ، وتحمل رسالتها للعالم .

يتبع العدد القادم

تتمة موضوع دَرْسٌ من السيرة

إن ما قام به هو عمل سياسي أدى إلى حفظ الدولة والأمة والمبدأ ثم استطاع إزالة قوة اليهود المتمثلين في بني النضير فقد كان اليهود وبني النضير يتولون الكفار على المسلمين وزعمائهم من أمثال حُيي بن أخطب كانوا أشد الأعداء لله وللرسول وكانوا قوة يحسب لها حساب وكانوا يعتقدون أن قوتهم وحصونهم تمنعهم من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين حتى دخل في روع المسلمين أنهم لا يستطيعون إخراجهم ، ولكن خاب ظنهم ، يقول الله تبارك وتعالى واصفاً حالهم وحال المسلمين معهم : ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ .

فالوعي على السياسة الخارجية ضروري لحماية الدولة والمبدأ والعمل على نشر المبدأ . ولذلك فرغم مصاب المسلمين في أحد ، فقد قام رسول صلى الله عليه وآله وسلم بالإضافة إلى إزالة كيان بني النضير بعملين آخرين مستقلين لحمل الدعوة ونشر الإسلام ، فقد أرسل ستًّا من الصحابة رضوان الله عليهم لتعليم الناس أساس الإسلام فغدرت بهم هذيل في الرجيع إلا أن ذلك لم يفت في عضد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم يثنه عن المهمة الرئيسة ألا وهي نشر الإسلام فما كان منه إلا أن بعث أربعين من الصحابة لتعليم أهل نجد الإسلام ونشر الدعوة بينهم فاستصرخ عليهم عامر بن الطفيل لعنه الله قبائل العرب فأحاطوا بهم وقتلوهم رضي الله عنهم وأرضاهم فهم أحياء عند رب العالمين .

فهذه أمثلة من السيرة النبوية الشريفة تبين لنا أهمية فهم السياسة الخارجية ، والقيام بالأعمال التي تحقق حمل الدعوة . وحينما ندرس السيرة إنما ندرسها للعمل بها فهي أحكام شرعية ، ولا ندرسها مثل دراسة أي تاريخ لأخذ المعلومات ، وإنما هي سنة واجبة الاتباع . ولذلك لا بد من السير على سيرة رسول صلى الله عليه وآله وسلم لإقامة دولة الإسلام التي ترعى شؤون المسلمين في الداخل والخارج وتعمل على تطبيق الإسلام ونشر دعوته في العالم . والله ولي المتقين .

في ظلال القرآن

بقلم الأستاذ سيد قطب

في رحاب الوحي

قال الله تعالى ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. ولله عاقبة الأمور ﴾ الحج ٣٩-٤٠

إن الله يبدأ الإذن بالقتال للذين قاتلهم المشركون، واعتدى عليهم المبطلون، بأن الله يدافع عن الذين آمنوا، وأنه يكره المعتدين عليهم من الكفار الخائنين: ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا. إن الله لا يحب كل خوّان كفور.. ﴾ فقد ضمن للمؤمنين إذن أنه هو تعالى يدافع عنهم، ومن يدافع الله عنه فهو ممنوع حتما من عدوه، ظاهرحتما على عدوه، ففيم إذن يأذن لهم بالقتال ؟ وفيم إذن يكتب عليهم الجهاد ؟ وفيم إذن يقاتلون فيصيبهم القتل والجرح والجهد والمشقة، والتضحية والآلام... والعاقبة معروفة، والله قادر على تحقيق العاقبة لهم بلا جهد ولا مشقة ولا تضحية ولا ألم ولا قتل ولا قتال؟ والجواب أن حكمة الله في هذا هي العليا، وأن لله الحجة البالغة. والذي ندركه نحن البشر من تلك الحكمة ويظهر لعقولنا ومداركنا من تجاربنا ومعارفنا أن الله سبحانه لم يرد أن يكون حملة الإسلام وحماته من "التنابلة" الكسالى، الذين يجلسون في استرخاء، ثم يتنزل عليهم نصره سهلا هينا بلا عناء، لمجرد أنهم يقيمون الصلاة ويتلون القرآن ويتوجهون إلى الله بالدعاء، كلما مسهم الأذى ووقع عليهم الاعتداء. نعم إنهم يجب أن يقيموا الصلاة وأن يتلوا القرآن، وأن يتوجهوا إلى الله بالدعاء في السراء والضراء. ولكن هذه العبادة وحدها لا تؤهلهم لحمل دعوة الله وحمايتها، إنما هي الزاد الذي يتزودونه للمعركة، والذخيرة التي يدخرونها للموقعة، والسلاح الذي يطمئنون إليه، وهم يواجهون الباطل بمثل سلاحه ويزيدون عنه سلاح التقوى والإيمان والاتصال بالله .

لقد شاء الله تعالى أن يجعل دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم كي يتم نضجهم هم في أثناء المعركة. فالبنية الإنسانية لا تستيقظ كل الطاقات المذخورة فيها كما تستيقظ وهي تواجه الخطر، وهي تدفع وتدافع، وهي تستجمع كل قواتها لتواجه القوة المهاجمة.. عندئذ تنحفز كل خلية بكل ما أودع فيها من استعداد لتؤدي دورها، ولتتساند مع الخلايا الأخرى في العمليات المشتركة، ولتؤتي أقصى ما تملكه، وتبذل آخر ما تنطوي عليه، وتصل إلى حل ما هو مقدور لها وما هي مهيأة له من الكمال والأمة التي تقوم على

دعوة الله ، في حاجة إلى استيقاظ كل خلاياها، واحتشاد كل قواها، وتوفر كل استعدادها ، وتجمع كل طاقاتها كي يتم نموها، ويكمل نضجها وتتهيأ بذلك لحمل الأمانة الضخمة والقيام عليها وثانيا لأن الذين نالوه لم تدرب قواهم على الاحتفاظ به، ولم تشحذ طاقاتهم وتحشد لكسبه فهي لاتتحفز ولا تحتشد للدفاع عنه . والنصر السريع الذي لا يكلف عناء، والذي يتنزل هيناً ليناً على القاعدين المستريحين يعطل تلك الطاقات عند الظهور، لأنه لا يحفزها ولا يدعوها.

وذلك فوق أن النصر السريع الهين اللين سهل فقدانه وضياعه، أولا لأنه رخيص الثمن لم تبذل فيه تضحيات عزيزة. وثانيا لأن الذين نالوه لم تدرب قواهم على الاحتفاظ به، ولم تشحذ طاقاتهم وتحشد لكسبه فهي لاتتحفز ولا تحتشد للدفاع عنه.

وهناك التربية الوجدانية والدربة العملية تلك التي تنشأ من النصر والهزيمة، والكر والفر، والقوة والضعف، والتقدم والتقهقر، ومن المشاعر المصاحبة لها من الأمل والألم، ومن الفرح والغم، ومن الاطمئنان والقلق، ومن الشعور بالضعف والشعور بالقوة، ومعها التجمع والفناء في العقيدة والجماعة ، والتنسيق بين الاتجاهات ضرورية للأمة التي تحمل الدعوة وتقوم عليها وعلى الناس.من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله، جعل الله دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم، ولم يجعله لقية تهبط عليهم من السماء بلا عناء.

والنصر قد يبطيء على الذين ظُلموا و أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، فيكون هذا الإبطاء لحكمة يريدها الله .

وقد يبطيء النصر حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة، وآخر ما تملكه من رصيد، فلا تستبقي عزيزا ولا غاليا لا تبذله هينا رخيصا في سبيل الله .

وقد يبطيء النصر حتى تجرب الأمة المؤمنة آخر قواها، فتدرك أن هذه القوى وحدها بدون سند من الله لا تكفل النصر . إنما يتنزل النصر من عند الله عندما تبذل آخر ما في طوقها ثم تكل الأمر بعدها إلى الله وقد يبطيء النصر لتزيد الأمة المؤمنة صلتها بالله، وهي تعاني وتتألم وتبذل، ولا تجد لها سنداً إلا الله، ولا متوجهاً إلا إليه وحده في الضراء. وهذه الصلة هي الضمانة الأولى لاستقامتها على النهج بعد النصر، عندما يتأذن به الله. فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي أكرمها به الله.

وقد يبطيء النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرد بعد في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته فهي تقاتل لمغنم تحققه، أو تقاتل حمية لذاتها أو تقاتل شجاعة أمام أعدائها، والله يريد أن يكون الجهاد له وحده وفي سبيله، بريئا من المشاعر الأخرى التي تلابسه، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل حمية، والرجل يقاتل شجاعة، والرجل يقاتل ليرى، فأيها في سبيل الله فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله".

كما قد يبطيء النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير يريد الله أن يجرد الشر منها ، ليتمحض خالصاً، ويذهب وحده هالكا، لا تتلبس به ذرة خير تذهب في الغمار !

وقد يبطيء النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماما .فلو غلبه المؤمنون حينئذ قد يجد له أنصارا من المخدوعين فيه، لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة ، فيشاء الله أن يبقي الباطل حتى ينكشف عاريا للناس، ويذهب غير مأسوف عليه من ذي بقيه !

وقد يبطيء النصر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال

الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة .فلو انتصرت حينئذ للقيت معارضة من البيئة لا يستقر معها قرار. فيظل الصراع قائما حتى تتهيأ النفوس من حوله لإستقبال الحق الظافر، ولاستبقائه من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله قد يبطيء النصر، فتتضاعف التضحيات، وتتضاعف الآلام مع دفاع الله عن الذين آمنوا وتحقيق النصر لهم في النهاية .

وللنصر تكاليفه وأعباؤه حين يتأذن الله به بعد استيفاء أسبابه وأداء ثمنه، وتهيؤ الجو حوله لاستقباله واستبقائه ﴿ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض، أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾.

فوعد الله المؤكد الوثيق المتحقق الذي لا يخلف هو أن ينصر من ينصره، فمن هم هؤلاء الذين ينصرون الله فيستحقون نصره، القوي العزيز الذي لا يهزم من يتولاه إنهم هؤلاء : ﴿الذين إن مكناهم في الارض﴾ فحققنا لهم النصر، وثبتنا لهم الأمر: ﴿أقاموا الصلاة ﴾ فعبدوا الله ووثقوا صلتهم به واتجهوا إليه طائعين خاضعين مستسلمين : (وآتوا الزكاة) فأدوا حق المال، وانتصروا على شح النفس وتطهروا من الحرص، وغلبوا وسوسة الشيطان، وسدوا خلة الجماعة وكفلوا الضعاف فيها والمحاويج وحققوا لها صفة الجسم الحي - كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "

(وأمروا بالمعروف) فدعوا إلى الخير والصلاح ودفعوا إليه الناس ، (ونهوا عن المنكر) فقاوموا الشر والفساد وحققوا بهذا وذاك صفة الأمة المسلمة التي لا تبقى على منكر وهي قادرة على تغييره ولا تقعد عن معروف وهي قادرة على تحقيقه هؤلاء هم الذين ينصرون الله إذ ينصرون نهجه الذي أراده للناس في الحياة معتزين بالله وحده، دون سواه. وهؤلاء هم الذين يعدهم الله بالنصر على وجه التحقيق اليقين .فهو النصر القائم على أسبابه ومقتضياته المشروط بتكاليفه وأعبائه، والأمر بعد ذلك لله، يصرفه كيف يشاء فيبدل الهزيمة نصرا، والنصر هزيمة عندما تختل القوائم أوتهمل التكاليف ﴿ولله عاقبة الأمور ﴾ إنه النصر الذي يؤدي إلى تحقيق المنهج الإلهي في الحياة من انتصار الحق والعدل والحرية، المتجهه إلى الخير والصلاح .المنظور فيه إلى هذه الغاية التي يتوارى في ظلها الأشخاص والذوات والمطامع والشهوات وهو نصر له سببه وله ثمنه وله تكاليفه وله شروطه فلا يعطى لأحد جزافا أومحاباة ولا يبقى لأحد لا يحقق غايته ومقتضاه.

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله ، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء ، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء ، يدركه ،ثم يكبه على وجهه في نار جهنم) رواه مسلم

من وحي الهجرة

عبد الرحمن مطر

كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بداية لدور هام من أدوار الدعوة الإسلامية، وهو الدور العملي، دور تطبيق أنظمة الإسلام، في كيان سياسي واحد، وحمل الدعوة الإسلامية بطريق الجهاد في سبيل الله إلى العالم بدءا بالجزيرة العربية .

لذلك كان لابد من العناية الفائقة بتفهم أدوار الدعوة لمن يعمل لإنهاض المسلمين على أساس من كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، لأن ما عمله النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه لم يكن مجرد حوادث مضت وانتهت وأصبحت تاريخا نقرؤه لاجترار الأمجاد بل أن أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله وتقريراته كما يقول الفقهاء هي السنة التي ينبغي على المسلمين أن يتقيدوا بها في أعمالهم بحسب دلالة أدلتها التفصيلية من حيث كونها فرضا أو مندوبا أو مباحا.

لدى تتبع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنذ تكليفه بتبليغ دعوة الإسلام إلى الناس، بدءًا بعشيرته الأقربين يلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستهدف بناء قاعدة حزبية لدعوته، بالإضافة إلى إشعار الناس كافة بأن هناك دعوة إسلامية، فكان الدور الأول من أدوار هذه الدعوة هو دور التكتل السري، وظل هذا الدور لبضع سنين حتى نزل قول الله تبارك وتعالى ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾.

عند ذلك خرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه صفين اثنين كان على رأس أحدهما حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وعلى رأس الصف الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذهب بهم إلى الكعبة في نظام دقيق لم تعهده العرب من قبل فطاف بهم حول الكعبة المشرفة ، وبدأ بعد ذلك الاحتكاك الفعلي بين أفكار الإسلام الصحيحة وبين أفكار

الكفر الفاسدة، وبدأت المرحلة الثانية (الدور الثاني) من أدوار الدعوة الإسلامية، وهو دورأثار حفيظة عبدة الأوثان دور المقاومة المادية من قبل أعداء الإسلام، حيث استحرت الحرب الدعائية ضد أفكار الإسلام، داخليا وخارجيا، وبدأ التعذيب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه آله وسلم، حتى أن الرسول صلى الله عليه آله وسلم لم يسلم هو الآخر من هذا التعذيب، أضيف إلى ذلك المقاطعة التامة للمسلمين فلا يباع ولا يشترى منهم، واستمر هذا الحال ثلاثة أعوام عجاف، أكل المسلمون فيها أوراق الشجر، ولم يقابل الرسول ولا أصحابه الأذى بمثله، بل لم يقوموا بأي عمل مادي خلال هذه الفترة.

وإذا كان القصد من الدور الأول، هو إعداد الكتلة الحزبية التي سوف تحمل عبء الدعوة الإسلامية فكرا، ثم تطبيقا وحملا للعالمين من بعد ذلك، فإن القصد من الدور الثاني أيضا كان لا بد منه، ألا وهو صهر المجتمع في بوتقة الإسلام، وبعبارة أخرى لكي يتبنى هذا المجتمع جعل العلاقات بين الناس بعضهم مع بعض، وبينهم وبين الدول والأمم والشعوب الأخرى على أساس هذا الدين ، لأن أي مبدأ من المبادئ يراد تطبيقه على الناس يقتضي قطعا أن يتم إعداد الناس فكريا ونفسيا به لكي يؤمنوا به إيمانا راسخا، ويدركوا كونه يعالج المشاكل معالجة صحيحة، ويرعى شؤونهم رعاية تامة يتحقق من خلالها أمنهم وسعادتهم واطمئنانهم، وبغير ذلك لا يمكن أن يقوم أي نظام أو أي مبدأ قياما صحيحا، أو يكتب له البقاء أمدا طويلاً، فكانت هذه الفترة، أو (دور التفاعل) وكان هذا الصراع الفكري محتما، ولازما، ولا مفر منه، من أجل صنع الشخصيات الإسلامية أولا، ثم لصهر المجتمع كله في بوتقة الإسلام ثانيا، وصولا إلى إيجاد القاعدة الشعبية التي تتبنى المبدأ وتقيم السلطة التنفيذية، لأن السلطة التنفيذية هي ثمرة ونتيجة لتغلغل أفكار المبدأ وسيطرتها، وصيرورتها الأفكار المسيرة للمجتمع كله لذلك كانت هذه الفترة، أو هذا الدور، من أخطر المراحل، وأدق الأدوار، وكان النجاح في هذا الدور أساسا وقاعدة للنجاح في الدور الثالث، وهو (دور الارتكاز) أو دور تنفيذ المبدأ كاملا غير منقوص.

لذلك كان حرص الرسول صلى الله عليه آله وسلم شديدا على هذا الدو ر، وعلى نجاحه، ولما لم يجد رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه بغيته في مجتمع مكة ، على الرغم من الجهود الجبارة والمضنية التي بذلها هو وصحابته الكرام فيها ، طفق يبحث عن مجتمع آخر تكون فيه قابلية الانصهار في بوتقة الإسلام، فكان يغشى القبائل في مضاربها ويتعرض للحجيج في مواسم الحج، وكانت رحلته إلى الطائف، وعودته منها باكيا ، ودخوله إلى مكة بحماية المطعم ابن عد ، وكانت سنة الحزن

إذ توفيت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، ثم توفي عمه أبو طالب ، ففقد المعين والنصير ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم تلن له قناة، وظل مثابرا على خط سيره الذي رسمه له ربه جل وعلا، حتى جاءه الفرج من قبل يترب، في موسم حج ذلك العام الذي شاء الله عز و جل فيه أن يفتح لرسوله صلى الله عليه وسلم أبواب النصر والتأييد، إذ تعرض الرسول صلى الله عليه وسلم لنفر من المدينة جاءوا للحج فأسلموا وجاءت السنة الثانية فكانت بيعة العقبة الأولى، وإرسال مصعب بن عمير رضي الله عنه يحمل دعوة الإسلام إلى المدينة، وكانت أرضا خصبة، ما لبث الإسلام فيها إلا قليلا حتى أصبح رأيا عاما في المدينة كلها، وكان في هذا دلالة على أنها نقطة ارتكاز دولة الإسلام، وهكذا كان بالفعل.

جاء الدور الثالث إذن في وقته، وبعد أن تهيأ المجتمع في المدينة المنورة، على اختلاف توجهات أهل المدينة وبالرغم من وجود ثلاث قبائل من اليهود، وهم بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، في المدينة وفيما حولها ولا أدل على قوة الرأي العاملذلك كان المقياس في النجاح - نجاح الدعوة الإسلامية في مرحلتها الثالثة - هو وجود الرأي العام على الإسلام وليس هو صيرورة جميع الأفراد مسلمين، لأن هذا رعا درب من الخيال والوهم، سيما وقد مر في السيرة العطرة أن رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه حرص على إسلام عمه، الذي يعرف صدق ابن أخيه لكن عمه لم يستجب لدعوة الحق، كما وأن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان يطلب النصرة من القبائل، كان يعرض عليها ويطلب من أهلها النصرة مرة واحدة، ولم يكرر طلبه لأية قبيلة من القبائل.

ومن هنا كانت الهجرة الشريفة إعلانا لقيام الدولة الإسلامية الأولى، وبدء العد التصاعدي لانتشار هذا الدين في ربوع الأرض، وقد أخذت آيات الأحكام المتعلقة بتنظيم المجتمع والدولة تتنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبدأ معها إعداد المسلمين للجهاد في سبيل الله، إذ بعد أن آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين الأنصار والمهاجرين، ووضع المعاهدة التي اقتضتها الأحوال في الدولة الفتية، وقبل أن تبلغ سنة الهجرة نهايتها، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس جيش المسلمين غازيا في غزوة الأبواء، أو ودان، ثم تتابع الغزو، وأرسلت السرايا تباعا، وجرت تصفية الجيوب التي عملت طيلة سبع سنين على الكيد برسول الله صلى الله عليه وسلم، والوقيعة بالمسلمين، وفي غضون عشر سنين، هي مدة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة، استطاع الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن يوحد شبه الجزيرة العربية في كيان سياسي واحد وفي دولة إسلامية واحدة ، وقبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى

كان قد أمّرَ أسامة بن زيد على جيش من المسلمين ليتوجه إلى الشام مضيا في طريق الجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام في العالمين، وبعد انتقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى، تولى أبو بكر رضي الله عنه، وقاد هذه السفينة التي كادت أن تعصف بها الأنواء، وقضى على المرتدين، ومكن لدولة الإسلام في الأرض، ثم جاء الفاروق رضي الله عنه من بعده، واستطاع بفضل الله وعونه ونصره أن يحطم أنف أكبر دولتين في ذلك الزمان ، وقبل أن ينقضي القرن الأول من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، كانت جيوش الفاتحين تدق أسوار باريس مرورا بالأندلس... واليوم وإذ نعود، أو تعود بنا الذكرى، إلى تلك الهجرة العظيمة، والتي اعتبرها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، البداية العملية لدور الإسلام في إنقاذ البشرية من هاوية الضلال، وإذ تداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، يجدر بنا أن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أمرنا ربنا عز وجل في محكم كتابه إذ يقول ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ .

فنعمل معا لإقامة الخلافة الإسلامية التي ستستأنف نشر الهدى في الأرض، وذلك بأن ينصب الجهد على تأصيل الفهم للإسلام، خاليا مما علق به على مر القرون من غشاوات، وغرس القناعات بأفكاره، وفهم جميع معالجاته، وأحكامه، توطئة لإعداد الأمة إعدادا ممتازا، بهذا الفهم الصحيح لدينها وبالوعي الصحيح على واقعها بناءً على فهمها الصحيح لماضيها، لكي تدرك أنه لا خلاص لها من الإثم والذل والقهر الذي حاق بها ولا فكاك من هذه الأوضاع التي فرضها الصليبيون عليها، ولا انعتاق من أنظمة الكفر التي فرضت عليها، ولا سبيل لها من هؤلاء (النواطير) الذين أقامهم الصليبيون من أجل منع وحدة المسلمين في دولة واحدة، ومن أجل إبقاء أفكار الكفر مهيمنة على بلاد المسلمين، ولإبقاء ثروة المسلمين منهوبة وإرادتهم مسلوبة، وكرامتهم مهدورة، وعزتهم مفقودة، وحرماتهم منتهكة، إلا بإقامة الخلافة الإسلامية...

إن هذه الأمة، ومهما طال نومها، ومهما عظمت كبوتها، فإنها لابد من أن تعود إلى أصالتها، ولابد من أن تنهض من كبوتها، وتفيق من رقدتها، ولن تخلو من المخلصين الذين يجهدون لإعزاز هذا الدين، وإعادته إلى الحكم والسلطان بإذن رب العالمين .

إن لنا في الله سبحانه وتعالى لكبير أمل أن يصلح قلوبنا، وأن يجمع على هديه أفئدتنا، وأن ينزع الغل والحقد من صدورنا، وأن يوفقنا للعمل بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن يرينا بالكفار يوما، وأن يرينا لهذه الأمة الماجدة أيام نصر وعزة ومجد وفخار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هذه الأنظمة وَلَدَتْ هذه المافيات

فكرة الحريات التي تقوم عليها حضارة الغرب يتولد منها وينبت عليها طبيعياً كل انواع الإجرام التي تزدهر هذه الأيام في البلاد الغربية. «إدارة مكافحة الجريمة» التابعة للأمم المتحدة حذرّت من قيام تعاون، بل واتحاد منظم بين الذين يتعاطون الجريمة في مختلف بلاد العالم.

قالت هذه الإدارة إن عصابات المافيا في الدول المختلفة سوف تتحد معاً لتسهيل نشاطها الإجرامي وتيسيره ، وإن هذه الوحدة ستكون خطوة نحو الاتحاد مع المنظمات الإرهابية.

ويزيد من سوء الموقف أن المافيا لم تعد قاصرة على الدول التي نشأت فيها، كالمافيا الايطالية مثلاً، أو المافيا الأميركية، إنما صار للمافيا فروع في معظم مدن العالم.

وأكدت الدراسة التي قامت بها إدارة مكافحة الجريمة وجود صلات بين المافيا الإيطالية والمافيا الروسية والمافيا الصينية والمافيا الأميركية وعصابات المخدرات في كولومبيا. كما ثبت أن هذه العصابات أصبحت الآن تنتقل من دوله إلى أخرى، بمجرد أن تشدد إحدى الدول من عقوبة الجريمة، ويساعدها في ذلك سهولة السفر بالطائرات وسهولة انتقال الأموال بين الدول بواسطة البنوك.

وأضيفت إلى المواقع القديمة للمافيا مواقع جديدة في أوروبا وآسيا وهي مواقع تموج بنشاط الجريمة المنظمة، ابتداء من تهريب المخدرات وغسل أموالها القذرة وانتهاء بتهريب الأسلحة والرقيق وبيع الأطفال الصغار.

وقد حذرت وكالة المخابرات المركزية الأميركية من أن شبكات الجريمة المنظمة في روسيا وحدها تمتد الآن إلى خمسين دولة من بينها الولايات المتحدة ومدينة نيويورك بالتحديد. ويختبئ حيتان المافيا الكبار عادة تحت مظلة رجال الأعمال، ويعتبرون أنفسهم من رجال الأعمال لأنهم يشتركون معهم في ملكية الملايين، وإن كان مصدر الملايين مختلفاً في الحالتين.وقد انعقدت مؤتمرات عدة لوقف تزايد عصابات المافيا، لكنها لم تسفر عن نتيجة.

إن الذين يعقدون المؤتمرات يتبيّن غالباً أنهم شركاء لهذه العصابات. كما أن رجال السياسة ورجال الشرطة هم الذين يؤسسون ويحمون هذه العصابات.

إن هذه ثمرة من ثمار الحضارة الغربية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُرِيدونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلى الطَّاغوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾

- كل نظام يخالف نظام الاسلام هو طاغوت،والحاكم الذي يحكم بالطاغوت هو أيضاً طاغوت.
- كل نظام يخالف شريعة الاسلام هو كفر، وقد أَمَرَنا اللهُ أن نكفر به ﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ فالدساتير والقوانين والعادات المخالفة للإسلام هي كفر.
- الحاكم الذي يَسُنُّ أنظمة الكفر مختاراً، والقاضي الذي يحكم بأنظمة الكفر مختاراً، والشخص العادي الذي يرضى بأنظمة الكفر تطبَّق عليه دون أن يكرهها، كل هؤلاء إمّا كَفَرَة وإمّا فَسَقَة.
- فالذي يعتقد أن أنظمة الكفر أفضل من نظام الإسلام هو كافر وإن صام وصلّى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح: «يخرجُ فيكم قومٌ تَحْقِرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامَكم مع صيامهم، وعملَكم مع عملهم، ويقرأون القرآنَ لا يُجاوِزُ حناجِرهمْ، يمرقون من الدين كما يَمْرُقُ السهْمُ من الرَّمِيَّة».
- والذي يعتقد أن نظام الاسلام أفضل لأنه من عند الله ولكنه يخالفه بدافع شهوة أو ما شاكلها فإنه عاصٍ فاسق، وإن توهّم أنّه على حق.